الطوفان الأحمر

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتـــاب: الطوفان الأحمر
تـأليـــــــف: محمود أحمد فتحي حسان القـطـــــع: 14*20
تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح سنـة النشـر: 2024
النـاشـــــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 13652 / 2024
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 512 - 1

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

الطوفان الأحمر

ديوان

محمود حسان

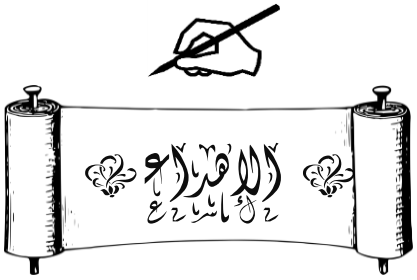

أُهدي هذا الديوان إلى الأستاذ الفاضل:

عماد إسماعيل

الذي أرشَدَني بأفعالِه وكلماتِه وهوّنَ عليَّ

بمواساتِه حتّى حسبتُه حكمةً تمشي على الأرض.

مقدمة الديوان

الحمدُ للهِ الذي جَعَلَ مِنَ البيانِ سِحرا، ومَجَّدَهُ بأنْ أنزَلَ مِنهُ ذِكْرا، والصلاةُ والسلامُ على المُرسَلِ للعالَمينَ بُشْرَى، وعلى آلهِ التامِّينَ نورًا وطُهرا، وصحبهِ الأكرمينَ الأسبقينَ هِجْرَةً ونصرا، ومَنْ سارَ على دربهم إيمانًا وصبرا، أمّا بعد: فإنّ شاعرَنا النِّحرير، وصاحبَنا القدير، وابْنَ مدينتِنا أبي كبير، محمود حسان أدامَ اللهُ حمدَه وإحسانَه، قد اتَّصَلْنا مِنهُ بسببين هما: جِوارُهُ وأشعارُه.

أما الجوارُ: فكلانا من مدينةٍ واحدة، والفرق بيننا في العُمْر سنةٌ واحدة، وبيننا مِنَ الوُسَطاءِ كثيرٌ مِنَ المَعارِفِ لَدَى كِلَينا، بَيْدَ أنّا لَمْ نتعارَفْ إلّا منذُ عهدٍ قِريب، وما منعَنا أنْ يكونَ تعارُفُنا قديمًا كقِدَمِ الجِوار، إلا خصلَةٌ تشابَهْنا فيها بغيرِ اختيار، وهِيَ النأيُ بالنفْسِ عن مَواطِئِ الأقدام، وما فيها

من تكاليف لا يطيقُها الكرام . ثُمَّ اتَّصلَتْ أسبابُنا، فتوطَّدَتْ أواصِرُنا، حتَّى صِرنا لا يكادُ يمُرُّ أسبوعٌ إلا ونلتقِي فيه، فنتناشَدُ الشِعرَ، ونتدارسُ الأدبَ، ونتَجاذَبُ الرَّأيَ فِي كل أمر، فيكون بيننا أخذٌ ورَدّ، ووفاقٌ وخِلاف، فما يزيدُنا الوِفاقُ إلا رُشْدا، وما يزيدُنا الخِلافُ إلا وُدّا.

وأما أشعارُهُ: فلا ريبَ عندِي أنَّها سحائِبُ مُمْتلِئَةٌ تَغمُرُ الرَّحيبَ وتُنْبِتُ الصَّعِيد، أو شجرةٌ وارِفَةٌ تُطعِمُ الغريبَ وتُظِلُّ الشَّريد، أو نارٌ مُضطَرِمةٌ تُدفِئُ القريبَ وتَهْدِي البعيد، وهِيَ فِي كُلِّ ذلك تُعْجِبُ اللَّبيبَ وتُطرِبُ الرشيد .

وقد بَلَغَنا أنَّ أحدَ شعراءِ القرنِ العشرين - رحمه الله - وصَفَ نفسَهُ بأنَّهُ جَعَلَ الشِعر خُبزًا يأكُلُهُ الناس، ولَعَمْرِي إنَّ مَرتبَةَ الشِّعرَ فِي الكَلامِ، لَأجَلُّ مِنَ مَرتَبَةِ الشعيرِ في الطَّعام، فإن يَكُ صادِقًا، فما بَلَغَ بهذا فخرا، وإنَّ الشاعر الحَقِيقَ بالفَخْر لَمَنْ يجعَلُ الشِعرَ مائدَةً عظيمةً فيها كُلُّ ما لَذَّ وطابَ مِنْ طعامٍ وشراب . ثُمَّ لا يضيرُهُ بعد ذلك أنْ يُدرِكَها الناسُ جميعًا، أو يُدرِكها صَفوتُهم، أو لا يدركَها أحد .

فكيف إذًا بِمَنْ جَعَلَ الشِعرَ مائدَةً فيها الشَّهِيُّ النَّفِيسُ النَّادِرُ ثُمَّ أتاحَها للناس جميعًا، ويَسَّرَ سبيلَهُمْ إليها، فذلكُمْ حالُ شاعرِنا محمود، فإنَّهُ لَمُقتَدِرٌ في ابتكارِ المعانِي البعيدَة، مُبدِعٌ

في إلباسِ القديمِ منها حُللًا جديدَة، مُبهِرٌ في ترصيعِها بالجواهرِ الفريدَة، فلا يدرِي القارِئُ الحاذِقُ أيَعجَبُ كيفَ استخلَصَ المعنَى المُعَقَّدَ العميق، أمْ يعجَبُ كيفَ صاغَهُ في لفظٍ حُلْوٍ رشيق .

وإنه لَيَنْفُذُ إلَى وَعِرِ الجبال، فيجمَعُ مِنْ صخرِها بعيدِ المنالِ ما يحسبُهُ الأشدّاءُ مِنْ المُحال، ثم يُقلّبُ ما جَمَعَهُ في كَفَّيْهِ فيخْرِجُهُ كالماءِ الزُّلالِ، فيحسبُهُ الرّائِي غارفًا مِنْ بحر، وما شَهِدَ نَحْتَهُ الصخر.

وإنَّه لَيَرِقُّ فتخالُهُ البهاء زهير، كما في قوله:

أغيبُ عنكَ لأنّي * أرجو سؤالَكَ عنّي
ظَنّي بأنّكَ مِنّي * يا ليتَ ظنَّكَ ظنّي
يا رفعةَ المُتمنَّى * ولوعةَ المُتمنِّي

ثم يَشْتَدُّ فتخالُهُ أبا الطَّيِّب، كما في قوله:

إذا ما كانَ فوقَ النّجمِ قَدْرِي * فهَجْوٌ أنْ تقولَ: عَلا السَّحَابا

ثم يَتَعَقَّلُ فتخالُهُ أبا العلاء، كما في قوله :

وللأسماعِ والأبصارِ حَدٌّ * يُدلُّ علَى عقولٍ قَاصِراتِ

وإنَّهُ لَيَمْدَحُ فَتكادُ تُقْسِمُ أنَّ الممدوحَ خيرُ الخلقِ بعد الأنبياء، كما في قوله مادحًا صاحبَهُ محمد عفيف:

أذنِبْ فإنَّكَ فِتْنَةٌ لِيَ والوَرَى * كِدنا نقولُ: أأنتَ بِرٌّ أمْ نَبِي .

وإنَّهُ لَيفْخَرُ فتكادُ تَدعُو بالرَّحمةِ لِمَنْ يُفاخِرُه، كما في قوله:

ظُنّ مِنْ عَجْزِ مادحي أنْ يُوَفِّي * أنّه ما أرادَ إلّا انْتِقَاصِي

وإنَّهُ لَيتواضَعُ ويلومُ نفسَهُ والنَّاسَ، فتظنُّ أنَّ باطِنَ الأرضِ خيرٌ مِنْ ظاهرِها، كما في قوله :

وإذا رآنِي الناسُ مِنْ أخيارِهِمْ * دَلُّوا علَى أنْ ليسَ فِيهِم خَيِّرُ

وكما في قولِهِ :

ولا أدَّعِي يا قوم أنِّي على هُدَى * ولكنَّكُمْ مِنِّي أضلُّ وأفجَرُ

وإنَّهُ لَيرثِي فتكادُ ترجُو أن تُبادِل المَيِّتَ مَوضِعَهُ، كما في قولهِ يَرثِي النبِيَّ ﷺ :

أصبحتُ بعدَكَ أنعَى المَيْتَ مُبْتَسِمًا

فلستُ أشعُرُ أنِّي فاقِدٌ أحَدا

وإنَّ مَحمودًا لَمِنَ القِلَّةِ المُكْثِرينَ المُجِيدين في زمانِنا، ولَعَمرُكَ إنَّ الجَمْعَ بينَ الإكثار والإجادة لَعزيز .

وإنَّ قَرِيحَتَهُ لحاضِرَةٌ لا تبْهَت، وإنَّ عاطفِتَهُ لَمُتَّقِدَةٌ لا تَخفُت، فلا يشغلُهُ تجويدُ الشِعر عنْ مُجاراةِ القضايا المُستجِدَّةِ الجارِيَة، ولا تَستَزِلُّهُ سُرعةُ هذه القضايا وقِصَرُ وقتِها عنْ مَراتِبِ الشعرِ العالِيَة .

فهو لا يَكتُبُ في مناسبةٍ لإتمامِ واجبٍ أو إبراءِ ذِمّة، وإنّما لتخليدِ حَدَثٍ وإحياءِ أمَّة .

وإنِّي كما يعلَمُ العقلاءُ، أُثْنِي علَى المَعانِي مِنْ جهةِ البيانِ والشِعر، لا مِن جهةِ الاتفاقِ في الفكر، فربَّما اختلفتُ معَ شاعِرِنا في الكثيرِ مِنَ الأفكار والآراءِ التِي أثنيتُ عليهِ فِي صياغتِها شِعرا، بلْ حتَّى هو قد يقولُ معنًى لا يعتقدُهُ فكْرا، وإنِ اعتقدَهُ شِعرا، ولولا أنَّنا في زمنٍ يحتاجُ المرءُ فيهِ لتوضيحِ الواضحاتِ، لَما احتجْتُ لذكرِ هذا .

وإنَّ شاعِرُنا قد سبقَ وأنْ نشَرَ ديوانَيْنِ قبل هذا الديوان، أولُهما: (الذاكرونَ لذنبِي)، عام ٢٠١٧ ، وثانيهما: (غمسة في الجحيم)، عام ٢٠٢٢ .

وما كانَ راغِبًا في نشر ديوان ثالثٍ، خاصةً في هذه الفترة، رغمَ أنَّ أشعارَهُ الأخيرةَ هي أعلَى وأجودُ مِنْ جُلِّ ما سبقَها، ولكنِّي لَمّا نشرتُ ديوانِي في الشّهر الماضِي، وهو مايو عام ٢٠٢٤،

وكنتُ استفدتُ مِنْ حُسْنِ مَشورَةِ شاعرِنا وخِبْرَتِهِ فيما يَخُصُّ أمورَ النشر ودُورَهُ، أحببتُ أنْ يكونَ ديوانُهُ أنيسًا لدِيوانِي في المَعارِض، كما كانَ هو أنيسًا لِي في العَوارِض، فعزَمتُ عليه أنْ ينشر ديوانه الثالثَ، وأن نكون في الأمر معًا، وما زلتُ بهِ أحثُّهُ على العَجَل، وأصِرُّ عليهِ كالأجَل، وأزيِّنُ لَهُ الأمَل، حتّى رَضِي وقَبِل .

فهذا ديوانُه الثالث، عنوانُهُ: الطُّوفانُ الأحْمَر .

وقد حُزْتُ شرفًا وسُرُورا، أنْ كنتُ بعنوانِهِ مُشِيرا، ولِصدرِهِ مُحَبِّرًا تَحبِيرا، وأنْ كنتُ في جمعِهِ وتنقيحِهِ وترتيبِهِ مُؤيِّدًا وظهيرا.

وقد تَمَّ تقسيمُ الديوانِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

القِسْمُ الأوَّل: قصائد عن القضية الفلسطينية، التي هي حديثُ ساعَتِنا هذه .

القسم الثاني: قصائد عامّة، في مُختلفِ المواضيع والأغراض.

القسم الثالث: القِطَعُ الشِعريَّة، وهِي كُلُّ مادَّةٍ شعرِيَّةٍ دُونَ السِّبعَةِ أبياتٍ وفوقَ شَطْرِ البيت .

ولا ريبَ عندِي أنَّ تاريخَ الأدَبِ المُعاصِرَ سَيُنصِفُ شاعرنا محمودًا إنْ عاجِلًا أو آجِلا، ولَيَتَبَوَّأَنَّ في الشِّعر عَرشًا للسماءِ مُطاوِلا .

وقد قطعَ شاعِرُنا على المُتَربِّصِينَ المُتَصَيِّدينَ للأخطاء سبِيلَهُمْ إذ قال:

ولِمَ التَعَجُّبُ مِنْ مُغالَطَتِي * هلْ كُنْتُ إلّا شاعِرًا بَشَرا

وإني ما أردتُ بهذه المُقَدِّمَةِ جَمْعًا ولا حَصْرا، وما حاولتُ بِها تَفصِيلًا ولا نَقْدا، فهذهِ أمورٌ لا يُبِيِّنُها حقَّ تِبْيانِها إلّا ذُوُوها، فأكتفِي بما أسْلَفْتُ، وأفْسِحُ الطَّرِيقَ لِشاعِرنا، فإنَّهُ لا تُنبِئُنا عنْ نفسِهِ مِثلُ نفسِهِ، وأسألُ اللهَ لهُ ولِي التوفيقَ والسّداد، وقبولَ الأخيارِ مِنَ العِباد، وحُسْنَ العاقِبَةِ والمَعاد.

١ يونيو ٢٠٢٤
عمار محسن خضير

القسم الأول:
قصائد القضية الفلسطينية

أبَى صَرفُ الزَّمان

1 أبَى صَرفُ الزمانِ بأنْ أُفِيقَا
وأنْ يُبقِي علَى ودٍّ رَفِيقا

2 فأسكَرَني بلا راحٍ شُرُودًا
ومَهَّدَ لي إلى راحٍ طَريقا

3 فلمْ أَزدَدْ بها سُكْرًا ولكنْ
خشيتُ عليَّ مِنْ أنْ أَستَفِيقا

4 ولي وجهانِ مُبتسِمٌ وباكٍ
يَضُمُّ كلاهما حُزنًا عميقَا

5 حملتُ خطوبَ أهلِ الأرضِ طُرًّا
وكدتُ بهنَّ أفتقدُ الشَّهيقَا

6 فَمَرَّتْ قَشَّةٌ فوقَ الرَّواسِي
علَى كَتِفِي فمِتُّ بها خَنِيقا

7 فقالُوا: عَاقَهُ خَطبٌ يسيرٌ
وما شَهِدُوا تَحَمُّلِيَ العُقُوقَا

8 إذا يئسَ الفتَى فاشفقْ عليهِ
فليسَ بطالِبٍ إلّا شَفُوقَا

9 وَجَدتُ الناسَ أكثرُهم مَلامًا
-لِمَا جَهِلُوه - أكثرُهم فُسُوقَا

10 ولو كنتُ الخليقَ به فَدَعني
فكيفَ وقد أراكَ به خَليقَا ؟!

11 تركتَ الدّارَ تَحرِقُ ساكِنيها
وجئتَ تقولُ مَنْ شَبَّ الحريقا!

12 كفاني أنْ أعيشَ علَى خيالٍ
يُفَرِّجُ كُربةً ويزيحُ ضِيقَا

13 يُرِيني أهلَ غزةَ في أمانٍ
وقد حُرِقَ العدوُّ بها غَريقَا

14 وقد عادتْ فلسطينٌ إلينا
كمُغتربٍ إلى الأوطانِ سِيقَا

15 طَوَى الشوقُ المسافةَ حينَ طالَتْ
بهِ وتَجَاوزَ الزَّمَنَ السَّحِيقا

16 فصارَ كأنَّ غُربتَه ثَوَانٍ
عَشِيَّةَ عانَقَ الخِلَّ الصَّدُوقَا

17 ولكنّا جَبُنَّا واستكَنَّا
فضَيَّعنا المكارمَ والحُقُوقا

18 تَخَوَّفْنا صهاينةً نِعاجًا
وإنْ كانُوا لأَخوَفَنا فَرِيقا

19 أَصابُوا كلَّ شيءٍ حينَ ظنّوا
لِذُعرٍ كُلَّ شيءٍ منجَنِيقَا

20 وكم مِنْ مَطمَحٍ سهلٍ علينا
بَنَيْنا دونَه سَدًّا مُعِيقَا !

21 خَشِينا الطائراتِ وكيفَ نَخشَى
مُحصِّنَةَ الجَبانِ وكيفَ يُوقَى ؟!

22 تَلَقَّتْها علَى سَعَةٍ ورَحبٍ
مُقاوَمَةٌ تُهَدِّدُها لُحُوقا

23 ولولا أنها فَرَّتْ بعيدًا
لَعَانَتْ كالمُدرَّعَةِ الحُرُوقا

24 إذا قُذِفتْ بصاروخٍ تَخَطَّى
حَدَائدَها وأشعلَها بُرُوقَا

25 إذا الدبّابةُ اقْتُنِصَتْ مساءً
حَسِبنا الشمسَ عَجَّلَتِ الشُّرُوقَا

26 ورُبّتما يُباشِرُها كَمِيٌّ
ويرجعُ بعدَها حُرًّا طَليقا

27 فيترُكُها بمَنْ فيها رمادًا
يَبِينُ كباطلٍ وَلَّى زَهُوقا

28 وخِلْنا صوتَها العالي زئيرًا
فأَخرَسَها فخِلناهُ نَهِيقا

29 بمَكْرٍ سِيِّئٍ أَضحَتْ شبيهًا
فليسَ بغيرِ أهليهِ مُحِيقَا

30 أُبِيدَتْ وهي كانتْ إنْ أَصابَتْ
جِبالًا غادَرَتْ فيها فُلُوقَا

31 مُشَكَّلَةٌ مَدافِعُها كُهُوفًا
مُوَسِّعَةٌ قذائفُها المَضِيقا

32 تكادُ لأجلِها تُخشَى المَطَايا
ويُرهَبُ مُعتَلٍ خيلًا ونُوقا

33 يَمُرُّ أمامَها شعبٌ أبِيٌّ
تَبَدَّى في مصائبِه أَنِيقَا

34 أشاهدُ صَبْرَه تَعِبًا كأنّي
أُذِقتُ مِنَ المَكارِهِ ما أُذِيقا

35 وكيفَ يَرَى الهزيمةَ مَنْ تَرَاهُ
لِأنْ يَفنَى وأنْ يُفنِي مَشُوقا ؟!

36 بموتٍ أو بعيشٍ لا يُبالي
بأيِّهِما اقْتَنَى المجدَ العريقا

37 كِرامٌ يَسفِكُونَ دمًا خبيثًا
يُعافُ ويُسفَكُونَ دمًا رحيقا

38 أُؤَمِّنُ خلفَهم وأقولُ عَدْلٌ
إذا لَعَنُوا عَدُوًّا أو صديقا

39 ولم أرَ بينَ مَنْ يَرضَى بظلمٍ
عَلَيَّ ومَنْ يَهُمُّ به فُرُوقا

40 وكلُّ دمٍ أُريقَ بغيرِ حَقٍّ
أَعايِنُ فيه حَقًّا قد أَريقَا

رَعَى اللهُ أبطالًا

1 أَخَرَّتْ علَى أصحابِها ذي المنازلُ
وسيفُكَ مغمودٌ ودمعُكَ هاطلُ ؟!

2 ألا وابلُ الدمعِ الذي سالَ كاذبٌ
إذا لم يُصَدِّقْهُ مِنَ النارِ وابلُ

3 فلو أنّها مِنْ طُولِ دهرٍ تَهَدَّمَتْ
عُذِرتَ ولكنْ هَدَّمَتْها القنابلُ

4 ديارٌ بأهلِيها هَوَتْ وتَمَازَجَتْ
فجُدرانُها أشلاؤهم والمَفَاصِلُ

5 يدلُّ احمرارُ اللونِ بينَ رُكامِها
علَى أنَّ مَنْ ذاقَ المنيّةَ عاقلُ

6 وما نحنُ إلا شاهدونَ صوامتٌ
عنِ الحقِّ عافَتْنا العُلا والفضائلُ

7 رعَى اللهُ أبطالًا بغزّةَ إنّهم
علَى كلِّ أحوالِ الزمانِ بواسلُ

8 قَضَوا شُهداءً أو سيقضونَ إنّما
كأمواتِهِمْ أحياؤهمْ ما تَخَاذَلُوا

9 وقد قَصَمَتْ ظهرَ العدوِّ كتائبٌ
لديهمْ ووجهُ الموتِ فيهنَّ ماثلُ

10 أَغَارُوا عليهم غارَةً ليسَ تُتَّقَى
بشيءٍ فلاحَ النصرُ ساعةَ قَاتَلُوا

11 ونسطو عليهمْ قاصدينَ رجالَهم
ويسطونَ والقصدُ النِّسَا والمَنَازِلُ

12 ومِنْ جُبنِهم لا يَقْتُلُونَ تلاقِيًا
ولكنّما بينَ الفريقينِ حائلُ

13 يَقِيهمْ عذابًا كاشِفًا عنْ جهنّمٍ
فكلُّ عذابٍ قبلَ ذلكَ باطلُ

14 قذائفُهم مِنْ طائراتٍ مُخَافَةٍ
علَى رُضَّعِ فالعارُ واللهِ كاملُ

15 إذا ما التقَى الجمعانِ فالجمعُ واحدٌ
فهلّا اشْتَفَتْ قبلَ الفرارِ النّواصِلُ !

***

أطرفُكَ ذارِفٌ ؟ (١)

1 أَطَرفُكَ ذارِفٌ والقلبُ دَامِ
لِيَنطَبِقَ الكَلامُ علَى الكِلامِ؟!

2 مُجَرَّعَةُ النَّوَى نَفْسي فَخَفْهَا
إذا أضحَتْ مُجَرَّعَةَ المَلَامِ

3 وما إسعادُها بدموعِ عينٍ
تُرَاقُ وليسَ قلبُكَ في اضطرامِ

4 إذا أَكرَمْتَني يومًا فحَاذِرْ
وُقُوعَكَ بينَ أنصافِ الكِرامِ

5 فإلقاءُ السلامِ بلا ابتسامٍ
علَى قلبي كإشهارِ الحُسَامِ

---

(١) في الثناء على أهل غزة والإشادة بصبر الصحفي وائل الدحدوح بعد فقده أولاده .

6 وأَوْرَدَني الحِمَامَ الدهرُ قهرًا
وأورَدَني الذي بَعْدَ الحِمَامِ

7 رأيتُ صُرُوفَه يَنْبُشْنَ قبري
ويَنْهَشْنَ البقيّةَ مِنْ عِظَامِي

8 وليلٍ كدتُ أنسَى الصبحَ منهُ
وآخَرَ مَرَّ ممُتَنِعَ الظَّلامِ

9 فهذا مِنْ نَوَى الأحبابِ باقٍ
وذاكَ مَعَ التَّلَاقِي في خِصَامِ

10 وما دامَتْ لأيّامي عهودٌ
فكيفَ تصونُ لَيلاتي ذِمامِي ؟!

11 وكلُّ هوى يُطاقُ عليهِ صبرٌ
أراهُ خديعةً لِلمُستهامِ

12 جَزِعتُ وكلّما أبصرتُ أهلي
بغزّةَ قلتُ لي: بعضَ احتِشَامِ

13 ولَمْ أَحسُدْ تُقَاهُمْ غيرَ أنّي
تَجَلَّى ضَعْفُ إيماني أَمَامِي

14 وأسفرَ صبرُ وائلَ عنْ نعيمٍ
سئمتُ وُصُولَه حَدَّ التَّمَامِ

15 تَسَاقَطُ نَفْسُه نَجْلًا فنَجْلًا
كما سَقَطَ الثُّلُوجُ مِنَ الغَمَامِ

16 فأولُّهم وأوسطُهم شهيدٌ
يُسابِقُ طيبُه مِسْكَ الختامِ

17 ولمْ يَرَ ما به خُطُبًا عِظامًا
إذِ الرحمنُ في الخُطُبِ العِظامِ

18 فلو أنّ السماءَ هَوَتْ عليه
تَلَقَّاها بصَبرٍ وابتسامِ

19 رأيتُكَ واحدًا منهُ كثيرٌ
بغزَّةَ مثلَ يومٍ بينَ عامِ

20 هُداةٌ كلّما ولَّى شهيدٌ
تَسَلَّوْا بالصلاةِ وبالصيامِ

21 فلم أرَ قبلهم أبدًا بشيرًا
بمَوتٍ لِلكِرامِ ولِلّئامِ

22 فموتُ البَرِّ في الجَنَّاتِ عَيْشٌ
وموتُ النَّذلُ تَطهِيرُ الأنامِ

23 أَأُمَّتَنَا أمَا رجلٌ رشيدٌ
يُخلِّصُهمْ منَ الموتِ الزُّؤَامِ؟!

24 يَصِيحُ فيَرهَبُ الحَدَثانِ منهُ
وتَنْقَشِعُ الدُّجُنَّةُ بالضِّرَامِ

25 يُفَرِّقُ في بَنِي صُهيونَ نارًا
مُحَمَّلَةً بِغِلٍّ مُسْتَدَامِ

26 ويُدعَى - واللثامُ عليهِ - لَيْثًا
ويُعرَفُ دونَما ألفٍ ولامِ

27 عَلَى خجلٍ أقولُ الشعرَ إنّي
أكادُ أَعُدُّهُ مَحضَ انْهِزامِ

28 فما في الدهرِ أجبنُ من بليغٍ
يَرُدُّ علَى الأَسِنَّةِ بالكَلامِ

29 عَذِيري أنّني مَسْلُوبُ سَيْفٍ
وشِعري لا يَحُضُّ علَى سَلامِ

***

يا دارُ

1 يـا دارُ أيـنَ سَـنَا أهلـيكِ يا دارُ
خَـلَّـوْا سـبيلَكِ لا نـورٌ ولا نـارُ

2 ومـنذُ أقفرتِ ما شيَّدتُ قافيةً
إلَّا تساكبَ مـن عـينيَّ مِـدرارُ

3 أفتَوْا بهدمِكِ غَـدَّارُون ما برِحُوا
لا يعلمونَ بـأنّ الـدَّهـرَ غـدَّارُ

4 فَصَوَّبوا نحوَها ظلمًا مَدافعَهمْ
فاستُشهِدَ المجدُ فيها وهْي تنهارُ

5 حتَّى رثَى لي عذولي وهْو يسألُني:
بَكَّاكَ أهلُكَ أم بكَّاك أحـجارُ؟

6 عطشَى يداي لبطشٍ غيرِ منقطِعٍ
فالظُلمُ مسترسلٌ والمكرُ كُبَّارُ

7 عطشَى يداي لبطشٍ غيرِ منقطِعٍ
مع الذين لهمْ في القدس أثآرُ

8 ومن تولَّاهُ باريهِ فإنَّ لهُ
هذي السَّماواتِ والأرضينَ ثُوَّارُ

9 وكيف أعجبُ أنَّ اللهَ ينصُرُهمْ
من حيث عزَّ لهم في النَّاس أنصارُ؟

10 إذا قضَوْا بيدِ الباغينَ قلتُ لهمْ
للنّارِ أهلٌ وللفردوسِ عُمَّارُ

11 البَاسمونَ إلى وجهِ الرَّدى كرَمًا
يُقْرونهُ كلَّ يومٍ فهْوَ زَوَّارُ

12 يرونَ طائرةَ المحتَلِّ فوقَهمُ
من العصا وخيوطٍ سوف تنهارُ

13 مُستبشِرونَ بها أطفالُهمْ فَرحًا
فما استكانُوا وما خَارُوا وما حارُوا

14 كأنّما الصَّبرُ والإقدامُ قد خُلِقَا
لهمْ وما فيهِمَا للنَّاسِ مِقدارُ

15 وقيل مُكِّنَ أعداءٌ لهمْ أمدًا
فقلتُ: والله لا كانُوا ولا صارُوا

16 مُزلزَلونَ بأحجارٍ مُصوَّبةٍ
فكيف لو صُوِّبَ البارودُ والنَّارُ؟

17 لم يُعرَفِ العارُ لولا أنَّهُمْ عُرِفُوا
فبانَ عنه تفاصيلٌ وأخبارُ

18 وما رأيتُ بلاءً دائمًا أبدًا
غدًا نجورُ عليهم مثلما جارُوا

19 والأرضُ تهضمهمْ قتلى على مَضضٍ
وللمقاديرِ إعلانٌ وإسرارُ

20 لا يُحسنُ الظنَّ إلَّا مؤمنٌ فَطِنٌ
ولا يدومُ على نعماءَ كفَّارُ

ما زلت منتظرًا

1 ما زلتُ منتظرا ان أفهم القدرا
حتى قضيتُ طَوال العمر منتظرا

2 بعضُ المفاهيمِ لا تبدو حقيقتُها
تزدادُ جهلًا بها إنْ تُمعِنِ النَّظَرَا

3 شرُّ الهزائمِ إحساسٌ بهنَّ وفي
تركِ السلاحِ سلاحٌ أدهشَ الخَطَرَا

4 وما القذائفُ إلا عارُ صاحبِها
إنْ كانَ أعجزَها أنْ تهزمَ الحَجَرَا

5 ومنْ يُؤَيِّدْهُ مولاهُ فلا عجبٌ
إنْ عاشَ مُنتصِرًا أو ماتَ مُنتصِرَا

6 ومَنْ يَعِشْ عمرَهُ لِلموتِ مُنتظِرَا
فلا يهابُ لقاءَ الموتِ مُحتضِرَا

7 قومٌ إذا قاتلُوا يأبونَ نُصرتَهمْ
حتّى يُرَى النصرُ بينَ النّاسِ مُبتكَرَا

8 يرونَ بطشَ العِدَى لطفَ اللطيفِ بهمْ
فيُجتَبُونَ اجْتِباءً تارِكًا أَثَرَا

9 يُرَحِّبُونَ بما جادتْ قذائفُهم
كأنّها اسّاقَطَتْ مِنْ فوقِهمْ ثَمَرَا

10 ما كنتُ أعلمُ إلّا مِنْ صُمودِهمُ
أنَّ البراكينَ تخشَى أنْ تَرَى شَرَرَا

11 لولا بقيّةُ مَنْ يبكونَهم كَلَفًا
ألفيتَ كُلًّا بأرضِ الحشرِ قدْ حُشِرَا

12 فمَنْ أرادَ اختبارًا في عقيدتِه
يَنظُرْ إلى رأيِه في القومِ مُختَبِرَا

13 ولا تكنْ مثلَ مَنْ يلقَى ببسمتِه
كلَّ البريَّةَ مَنْ أوفَى ومَنْ غَدَرَا

14 ويدَّعي أنّه داعٍ إلى سَلَمٍ
وهْوَ المُنافقُ يُخفِي الكفرَ حيثُ يُرى

***

نطق الجهادُ [1]

1 نَطَقَ الجهادُ بغزةِ الأمجادِ:
إنّ الأُلَى في غيرِها لَأَعادِ

2 أضحتْ منازلُها نوازلَها وقد
حارَتْ بهنَّ مدامعُ القُصَّادِ

3 يُستَشهَدُ الأحياءُ فيها كلَّما
شَهِدُوا عِيَانًا حالةَ استشهادِ

4 يتنفّسُ الصعداءَ أهلُوها إذا
تَعِبَتْ علَى أَسَفٍ يدُ الجَلَّادِ

5 فيها الخِيَامُ تَعَدَّدَتْ ألوانُها
مِنْ حيثُ كلُّ خِيَامِها بِحِدَادِ

---

(١) في رثاء الشهيدة بإذن الله زوج أخي الحبيب محمد عفيف التي استشهدت في حرب أكتوبر ٢٠٢٤ بغزّة .

6 مقطوعةُ الإمدادِ إلّا أنّها
موصولةٌ مِنْ خالقِ الإمدادِ

7 قد كانَ لي قلبٌ فأينَ أَضَعتَهُ
يا دهرُ إنّي لستُ غيرَ فؤادي

8 من قبلِ أنْ يرتدَّ طرفي ذاهِلًا
كانَ الديارُ وأهلُهنُّ بَوَادِي

9 فتَخَالَطَا حتّى غَدَا الأجسادُ في الْ
أطلالِ والأطلالُ في الأجسادِ

10 مَنْ قالَ ليسَ بواجبٍ تَعزِيرُهم
وجَبَتْ عليهِ لعائنُ العُبَّادِ

11 لم نتّبعْ هُودًا فكيفَ رجاؤنا
بالمُعتَدِي فِعلَ الإلهِ بعادِ؟!

12 يا ليتَنا كغُثاءِ سيلٍ إنّما
جُرنَا علَى الأشرافِ والأجوادِ

13 ومَذلّةُ الأبناءِ أقبحُ سَوْأَةً
إنْ قَابَلَتْها عِزّةُ الأجدادِ

14 كيفَ افْتِخاري بالذي لو عادَ لمْ
يَبْرَأْ سِوَى مِنّي ومِنْ أَنْدَادي؟!

15 وإذا نطقتُ ولم يُفِدْ فلعلّني
أَفلَتُّنِي مِنْ قبضةِ الأصفادِ

16 يا خيرَ أجنادِ البسيطةِ جُودُكم
بُخْلٌ إذا ما كانَ بَسْطَةَ زادِ

17 قَتَلَ الطبيبُ أخا السَّقَامِ تُعَمُّدًا
إن عَادَهُ كَبَقِيَّةِ العُوَّادِ

18 لا أنزعُ الثَّأْرَ الدفينَ على العِدَى
حتّى أُوَرِّثَ نارَه أحفَادِي

19 حتى نُبِيدَ بكلِّ قاضٍ معشرًا
ما قَلَّ عنْ ألفٍ منَ الأوغادِ

20 ويطيبَ قلبُ محمدٍ مِنْ حُرقةِ
اسْتِشهادِ سَيَّدةٍ علَى أَسيادِ

21 رَحَلَتْ وأوجعُ ما رآهُ العجزُ عنْ
إفدائها بالنفسِ وهْوَ الفَادِي

22 فشَقَى كِلانا ذا عليها ذارِفٌ
وأنا عليه ذارفٌ ومِدادِي

23 جاءتْ علَى مِيعادٍ اسْتَعجَلْتَه
لكنّها رَحَلَتْ بلا ميعادِ

24 فدَفَنْتَها ودَفَنْتَ ما لمْ تُحْصِهِ
عَدَدًا وما وُوسِيتَ بالأعدادِ

25 حُزني على الحُزنِ الذي ألفيتَه
غدرٌ فإمّا متُّ صَحَّ ودادي

26 فخَوَاطِري في كُربَةٍ وقَصَائدي
في رَهبةٍ ونَوَاظِري بسُهادِ

27 سفهٌ رجائي أنْ تُسَلَّى بُرهةً
عنها وتنعمَ ساعةً برُقادِ

28 وجهادُ نفسِك أنْ تقلَّ صبابةً
صفرٌ وأنتَ معَ القَنا بجهادِ

29 خَفَقَ الفؤادُ بسُرعةِ الإبراقِ مِنْ
فَزَعِ النّوى وبقُوَّةِ الإرعادِ

30 فعلامَ أعجبُ مِنْ دموعِكَ شابهتْ
مَطَرَ الغَمَامِ سَوَارِيًا وغَوَادِي

31 لَشَكَكتُ فيكَ وفي حِجاكَ وفي الهوى
لو لم أَجِدكَ علَى القُبُورِ تُنادي

32 ما جُمِّعَ الأضدادُ في أجداثِها
كُلٌّ إمامُ تُقًى وَرُكْنُ رشادِ

33 لا سيّما قبرٌ يُحَرِّضُك الهوى
ألّا تُوَسَّدَ غَيْرَهُ بِوِسَادِ

34 ضَمَّ التي لو كانَ يومُكَ يومَها
لَمَكَثْتَ في تَرَفٍ وفي إرغادِ

35 زُرها وإن عَزَّ اللقاءُ فربّما
نَفَذَ الصَّدَى مِنْ مُحكَمِ الأسدادِ

36 فاسْتَشْعَرَتْ منكَ الحديثَ وربّما
بُودِلْتُمَاهُ خَارجَ الأبعادِ

37 ولْتَبْكِ إنَّ المُرتَوي بدموعِه
كالمُرتَوي مِنْ أعذبِ الأورادِ

38 خَلَدَتْ بإذن اللهِ في فِردَوسِها
إنَّ الخُلُودَ لَغَايَةُ الإيجادِ

39 الموتُ ميلادُ الأنامِ وعيشُهم
كَدَرُ المخاضِ وصرخةُ الميلادِ

40 ولَرُبَّ أيَّامٍ عليكَ ثقيلةٍ
تَرَكَتْكَ في أَبَدٍ مِنَ الأعيادِ

41 وحَسِبتَ أَيديَها لغيرِ البطشِ لمْ
تُخلَقْ فبَانَ لها عليكَ أَيادِي

42 إنّي لَيُخجِلُني إليكَ رِثاؤها
إذ أنتَ أوْلَى شاعرٍ بالضادِ

43 لولا تَجَنُّبُكَ القريضَ علَى الوَغَى
أَحيَيْتَه بمَصَارِعِ الأكبادِ

44 لولاكَ قلتُ قَضَى الكِرامُ جميعُهم
والأرضُ خالِيةٌ مِنَ الأمجادِ

45 في الخُلدِ قَتلاكَ الأُلَى لولاهمُ
لمْ تبكِ أطوادٌ علَى أطوادِ

46 وسدادُ دينٍ وَفيّةٍ مِنْ مثلِها
إرغامُ أنفِ تَجَبُّرِ المُوسادِ

47 ومُضِيُّ عُمرِكَ قاتلًا أو ضاربًا
أو آسِرًا أو صانِعًا لِعَتادِ

48 صَبِّرْ فؤادَكَ بالذينَ تكفّلوا
أنْ يَجعلُوا الأعداءَ كومَ رمادِ

49 بكتائبِ القسّامِ لا مُستغرَبٌ
تَمزيقُهنَّ كتائبَ الآسادِ

50 قومٌ بأشبهِ ما يكونُ مِنَ العَصَا
جعلُوا السيوفَ تلوذُ بالأغمادِ

51 في مَشهدٍ ما كانَ يُعقلُ قَصُّهُ
أسطورةً قد بانَ لِلأشهادِ

52 مِنْ كلِّ مُدَّرِعٍ تقى ومهابةً
يُودِي بمُدَّرِعينَ كلَّ جَمَادِ

53 المُمسِكِينَ قلوبَهم خوفَ الرَّدَى
أَنَّى لهمْ إمساكُهُم بزِنَادِ؟!

54 بالطائراتِ تَحَصَّنُوا مِنْ بأسِكم
ذُعرًا قَذَفْنَ وزِدْنَ في الإبعادِ

55 ولوِ اسْتَطَعْنَ صَعَدْنَ ثمّ ضَرَبْنَكُمْ
مِنْ فوقِ سبعِ - يَحتَمِينَ - شدادِ

56 فتَمَادَ فِي القتلِ الحلالِ فربّما
يَشْفِي غليلَكَ قتلُكَ المُتَمَادِي

57 أَثْخِنْ فإنّ السيلَ قد بلغَ الزُّبَى
واهْدَأْ فإنّ اللهَ بالمِرصادِ

58 نارُ الطُّغاةِ عليهمُ مَردُودَةٌ
حتّى القيامةِ دونما إخمادِ

59 حتّى تنوبَ جهنّمٌ عنْها لظًى
فيَهُزَّ مَسْمَعَنا صُرَاخٌ شَادِ

***

القسم الثاني:
القصائد العامة

أحِنُّ (١)

1 أحنُّ إلى مَنْ لا تضنُّ سحائبُه
ومَنْ لا ترَى إلا بعيني حَبائبُه

2 إذا نحنُ أضنانا الفِراقُ فليلَتي
كواكبُها في بُطئِهِنَّ كواكبُه

3 ولو لم يكنْ بالدهرِ إلا النّوى بَلَا
لكانَ عجيبًا أنْ يُلامَ مُعاتِبُه

4 شكوتُ إلى اللهِ الذي لمْ أبحْ بهِ
وما عجبٌ في أنَّ قلبَكَ صائبُه

5 حَبيبي وإنْ كنتُ ادّعيتُ أحبّةً
لقلبيَ زورًا كي تهونَ مصائبُه !

(١) في مدح الشاعر محمد عفيف وعتابه على انشغاله بشعراء الشيعة .

6 فلا تتوهّمْ أنّ غيرَكَ مالكٌ
فؤادي وإنْ أغرتْكَ منّي مَناقِبُه

7 عفيفٌ ولو قلتُ اسمُه فيهِ وصفُه
لَضِيمَتْ بإحدَى المَكرُماتِ مواهبُه

8 عَلَا ذوقُه في الشعرِ، حسبيَ أنّني
يُجاذِبُني مِنْ حُسنِه ما يُجاذبُه

9 وقد زعمُوا أنْ الخرائدَ جمّةٌ
فقلتُ مُحاكاةٌ لِمَا هوَ كاتبُه

10 وما صدقُوا مهما ادّعَوا شَبَهًا لهُ
فأظهرُ ما يُبدي المشيبَ خَواضِبُه

11 عجائبُهمْ مألوفةٌ إنْ تكرَّرَتْ
وتَربُو علَى التَّكرارِ منهُ عجائبُه

12 فليسَ كمَنْ أشعارُه في تَفاوُتٍ
ووافرُهُ أزرَى به مُتقارِبُه

13 خَلا منْ صِفاتِ الناسِ إلّا أَجَلَّها
فما عابَه – إلّا وعُيِّبَ – عائبُه

14 فأدنَى معاليهِ التي عزَّ مثلُها
علَى الناسِ إلا أنّهنّ معايبُه

15 ورُوقِبَ حتّي يُستفَزَّ بزَلَّةٍ
فشاعتْ مَعاليهِ وفاحتْ أطايبُه

16 بُخفَّيْ حُنَينٍ عادَ رائمُ إثمِه
وما عادَ – إلا حافِيًا – مَنْ يُغاضِبُه

17 يُجاريهِ مهزومٌ ويَجفوهُ خاسرٌ
وينساهُ مَنسِيٌّ ويُهتابُ هائبُه

18 ومنتعِلُ الأقمارِ ما بالُ تاجِهِ ؟!
ومُحتقِرُ الأمجادِ مَنْ ذا يُغالِبُه ؟!

19 عجبتُ لمَنْ أضحَى له غيرَ حاسدٍ
وقدْ حُسِدَتْ منْ كلِّ عينٍ أقاربُه

20 فَخرتُ به خِلًّا حبيبًا وقد كفَى
بمِثليَ فخرًا أنّني قد أُجانِبُه

21 شُفِيتُ مُوَاساةً به، إنّما الفتَى
مَتاعِبُه ألّا تُحَسَّ مَتاعِبُه

22 وقد كنتُ أرجو أنْ أرَى بمدائحي
جديرًا فلمْ يَجدُرْ بمدحِكَ واهبُه

23 مدحتُكَ مدحًا لا يفي منكَ خَصلةً
وإنْ كنتُ هجَّاءً لما أنتَ جالِبُه

24 فيا أيها البدرُ الذي ظلَّ مُمسِكًا
ببدرٍ علَى أنَّ اسمَه لا يُناسبُه

25 أُعيذُكَ منْ تجريبِ مَضمضةِ الخَنا
وإنْ تصفُ عندَ العالمينَ مشاربُه

26 عكفتَ على ما يسلبُ المرءَ نورَه
وهيهاتَ بل ديجورُه أنتَ سالبُه

27 رأيتُ أبا قيسٍ طَروبًا بنظمِه
فبانتْ بأرزاءِ الزمانِ غرائبُه

28 إذا ما القوافي طُوِّعَتْ فحرامُها
حلالٌ وكلٌّ لا تُذَمُّ مَذاهبُه ؟!

29 ولو أنَّ شعرَ المرءِ يرفعُ قدرَه
لما قالَ غيري غيرَ ما هو عائبُه

30 فدعْ عنكَ حُسنًا لو مِنَ القلبِ مُكِّنَتْ
شوائبُه لمْ تبقَ إلا شوائبُه

31 أمَنْ جادَ لمْ تُخلَقْ عقاربُ جودِهِ
كمَنْ جادَ لمْ تَمْسَسْكَ إلا عقاربُه ؟!

32 ومنْ غلبتْ أوزارُه حسناتِه
سيجَني عليهِ كلُّ ما هوَ كاسبُه

33 ولا تقلِ الحِرزيُّ أجدرُ بالهجَا
فما المرءُ إلّا – لو تفطّنتَ – صاحبُه

34 فسُبَّ ولا تعتبْ وَعَنِّفْ ولا تَلُمْ
وأيُّ مَلُومٍ -ويحَه- لانَ جانِبُه ؟!

35 وبحرُ الوغَى قد يُتَّقَى بطشُ موجِه
وبحرُ الهوى لا تَتّقيهِ مَراكبُه

36 علَى أنّه أدهَى وأقتلُ بغتةً
وأجدرُ ألا تُستهانَ عواقبُه

37 شواربُهم مَحفوفةٌ لا تَدَيُّنًا
ولكنْ يَشِينُ الدمعُ مَنْ كَثَّ شاربُه

38 فلمْ يبقَ إلا أنْ يَخُصُّوا جهنّمًا
لِذاكَ الذي عزّتْ عليهِ سواكبُه

39 وإنّ ابيضاضَ العينِ ليسَ بمُنتهَى
شقاءِ مِنْ ابيضّتْ شقاءً ذوائبُه

40 وَأَنَّى يُرَجَّى مُستفادٌ مِنَ الذي
مَشارقُه في حسرةٍ ومَغاربُه ؟!

41 يُرِيدُونَ إرخاصَ المَعالي كأنّها
إذا ادُّعِيَتْ في الشعرِ صُدِّقَ كاتِبُه !

42 وكيفَ لِمَنْ تستصغرُ الأرضُ بأسَهُ
يُؤمِّلُ أنْ تغزو السماءَ كتائبُه ؟!

43 ألا لُعنِتْ في الأمرِ -لو كنتُ لاعِنًا -
روافضُه جمرُ الغَضَى ونواصِبُه

44 فهذا ادّعاءٌ للمَحبةِ كاذبٌ
وهذا عداءٌ كاسبُ العارِ كاسبُه

45 محمّدُ قد أجللتُكَ الدهرَ طالبًا
فلا تخدَعنّي بالذي أنت طالبُه

46 وكيفَ تطيقُ السعيَ في طَلَبِ العُلا
وغيرِ العُلا يا ابنَ العُلا أَتُداعِبُه

47 فغَسِّلْ يديكَ الآنَ ما بهما سِوى
نذيرٍ بأنَّ الليلَ يهلكُ حاطِبُه

48 محاذيرُ قلبي واقعاتٌ جميعُها
فليتَ محاذيرَ الفؤادِ رغائبُه

49 تَبَسَّمَ لي دهري فأمسيتُ حاذرًا
فما بسماتُ الدهرِ إلا نوائبُه

50 إذا الحزنُ لمْ يَغرِسْ بقلبيَ حكمةً
فلستُ سِوى مَنْ عَذَّبَتْهُ تجاربُه

51 طَمَحتُ إلي ما لا يُرامُ كأنّني
فتًى فَوْتُه للمَكرماتِ مَصائبُه

52 وعُيِّرتُ أنّي لم أنلْ أسهلَ العُلا
وكانَ اشْتِغالي أنْ تُنالَ مَصاعِبُه

53 فإنْ لم يكنْ للمستحيلِ تَحَقُّقٌ
لديَّ فزهدٌ ينظرُ الموتَ كاذِبُه

54 وما فرحَتي والنجمُ أصبحَ في يَدي
وما عِلّتي والليلُ طالتْ غَياهبُه ؟!

55 لعمري لقد أعيتْ عليَّ مَذاهبي
وإنْ كنتُ مَنْ في الناسِ صَحَّتْ مذاهبُه

***

كَذَبُوا (١)

1 كذبُوا فقالوا: الدمعُ ليسَ بطَيِّبِ
فشَقُوا بأَوَّلِ عَبرةٍ لمْ تُسكَبِ

2 كَتَمُوا الدموعَ فأورثَتْهم غُصَّةً
في القلبِ حَلَّتْ غيرَ ذاتِ تَقَلُّبِ

3 هذا جزاءُ الناقِمينَ علَى الهوى
واللائمينَ علَى خيالٍ مَرَّ بي

4 إنّي لَأَحسُدُ باكيًا أطلالَه
مِنْ عيشِ دهرٍ قبلَ ذلكَ طَيِّبِ

5 قد أَعرَبَتْ عن قلبِه عَبَرَاتُه
إن المُصابَ يهونُ عندَ المُعرِبِ

---

(١) في مدح محمد عفيف .

6 صَعدَ السماواتِ العُلا فإذا به
يَهوِي ولم يظفرْ لهنَّ بكوكبِ

7 وتَذَكُّرُ الذِّكرَى سَنَا في غيهبٍ
أما السُّلُوُّ فغيهبٌ في غيهبِ

8 يا ليتَ عندي مَطلَبًا فأُصِيبَهُ
ما أتعسَ الدنيا إذا لمْ تُطلَبِ !!

9 وشَقِيتُ مِنْ زُهدي ومِنْ تَرَفِي بها
وتَوَسُّطِي، أَتَغَرُّبٌ كَتَغَرُّبِي !؟

10 ضَحِكَتْ على هِمَمِ الورى غاياتُها
يا كُلَّ سهمٍ في الفراغِ مُصَوَّبِ

11 غدرَ الزمانُ بأهلِه وبِبَعضِهم
غَدَرُوا فلم أُفجَعْ بسهمِ مُقَرَّبِ

12 ما زلتُ أشكو مِنْ تَقَلُّبِ ودِّهِمْ
حتّى شَكَوا مِنْ ودِّيَ المُتَقَلِّبِ

13 أوفيتُ لي منْ قبلِ إيفائي لهم
ومنَ الوفاءِ تُجنُّبُ المُتَجَنِّبِ

14 إلّا عفيفَ القلبِ لم أَسْتَثْنَهِ
إلّا وجُرِّبَ قبلُ كلَّ مُجَرَّبِ

15 جَلَّتْ خلائقُ صاحبي فأبَنَّ عنْ
سوآتِ أصحابي ومَنْ لم أَصحَبِ

16 فلئنْ هَجَرتُ سواهُ لستُ بقاطعِ
ولئنْ أَعَبْتُ سواهُ لستُ بمُذنِبِ

17 وأَشَدُّ ما أخشاهُ أسرعُ ما أَرَى
أينَ المَفَرُّ مِنَ الفِراقِ الأَقْرَبِ ؟!

18 دعني أُمَلِّ العينَ نورَكَ واجتهدْ
ألا تؤوبَ كفيفةً إنْ تَقْرَبِ

19 أَذْنِبْ فإنّكَ فتنةٌ ليَ والورى
كِدنا نقولُ أأنتَ بَرٌّ أم نَبِي ؟!

20 وحُسِدتُ لا مِنْ دُرَّةٍ أهديتُها
لكَ بلْ لأنّكَ قد أَشَدتَ بها وبي

مَلُومُكَ

1 ملومُكَ في غيرِ الهوى رابطُ الجَأَشِ
عـزيزٌ عليهِ مـا يسيلُ علَى الرَّمْشِ

2 وللدهرِ أفـضالٌ عليهِ كثيرةٌ
فما زالَ حَيًّا رغـمَ أرزائـهِ يَمشِي

3 بـه حـزنُ مَـنْ يبكي الطلولَ تَـواتُرًا
وإشفاقُ مَنْ يبكي علَى غابطِ الوحشِ

4 ومـا نحـنُ لـو أمعنتَ فيما نقولُه
لآذانِـنـا إلّا أَصَــمُّ ومُـستَغْشِ

5 وهَـبْ أنّني أعـمَى فلَمْ أرَ ما تَرَى
أليسَ العَمَى في الحبِّ خيرًا مِنَ العَمْشِ ؟

6 لـقد عشتُ أيّامَ الصِّبا عيشَ أَشْيَبٍ
وغيريَ في شيبٍ يحنُّ إلى الطَّيْشِ

7 وكنتُ أَرَجِّي الشيءَ أعلمُ أنّه
مُحالٌ ولكنْ في توهُّمِه عَيْشِي

8 وكيفُ اختلافُ الناسِ في قُربِ مَصْرَعِي
وما نَظَرِي إلّا لَهُمْ نَظَرُ المَغْشِي ؟

9 أَلَمْ يَسْتَدِلَّوا منْ جُفوني علَى الأسَى
ومنْ جَسَدِي البالي علَى عَظْمِيَ الهَشِّ ؟

10 علَى أنّني لا يخدشُ السيفُ جِلدَتي
فإنْ خُدِشَتْ رُوحي قُتِلْتُ مِنَ الخَدشِ

11 تَبَايَنَ أخلاقُ الأنامِ فكلُّهمْ
بِمَعرَكةٍ بينَ الفضيلةِ والفُحشِ

12 ولو لم يكنْ بينَ الدناءَةِ والعُلا
صراعٌ لكَانَا عاكِفَيْنِ علَى الغِشِّ

13 أَذُمُّ يـدًا مـشـهـورةً بسَـخـائها
إذا هيَ لـمْ تُشْهَرْ علَى النّذْلِ بالبطشِ

14 وكـم فاجرٍ تـبكي الـسماءُ بموتِه
لتبتهجَ الآراضُ بالـعُشبِ والـفَرْشِ

15 وبَـزٍّ أَحـسَّ القلبُ في حَملِ نَعشِه
بِذَنبٍ كأنّي كنتُ أمشي علَى النعشِ

16 عـيونُ الـورى لا تـنقضي عَـبَرَاتُها
وحسبُكَ منْها مـا تُكتِّمُ أو تُفشِي

***

أعوذُ بسُهدي

1 أعوذُ بسُهدي أنْ أحنَّ إلى الكَرى
وأنْ يستهلَّ الدمعُ والدمُ ما جَرَى

2 ففي مثلِ هذا البينِ لا طابَ سعيُه
أطيبُ بدمعي كلّما انسابَ أغزَرَا

3 يقولونُ لي: هذا الفراقُ مُقَدَّرٌ
كأنَّ عذابي منهُ ليسَ مُقَدَّرَا

4 أكرّرُ شعري في هواكِ تَلَذُّذًا
وقد عشتُ دهرًا لا أقولُ المُكَرَّرَا

5 فإنّكِ إنْ صَدَّقْتِني نلتُ مَطلَبي
ولمْ أرَ منْ شعرٍ يروقُكِ أشعرَا

6 وليتَ دوائي في الوصالِ وإنْ يكنْ
أصحَّ مواساةً وأصدقَ مَظْهَرا

7 لسانيَ يشكو الوجدَ والحزنَ والنّوى
وقلبيَ يشكو العيشَ والدهرَ والوَرَى

8 فـزِدني إلـهي خشيةً ومحبّةً
إليكَ لأنسَى حـبَّ ليلَى وأصبرَا

9 فـغيرُكَ واسـاني فـزدتُ كآبةً
وغـيرُكَ أدنـاني فوَلّيتُ مُدبِرا

***

فيم المسير ؟ (١)

1 فيمُ المسيرُ وأيَّامي كأيَّامي ؟
أبصرتُ خلفيَ ما أبصرتُ قدَّامي

2 ما ملّتِ الشمسُ مِنْ إسعافِنا فمتَى
تُطِلُّ منْ غربِ هذا العالمِ الدَّامِي ؟

3 يا دهرُ جُدْ بسِوَى الأرزاءِ إنَّ يَدي
قصيرةٌ وفؤادي غيرُ مِقدامِ

4 كانتْ سمائيَ يومًا لستُ أذكرُه
مَليئةً بطُمُوحاتٍ وأحلامِ

5 فنابَ عنهنَّ شِعري فانتميتُ إلَى
مُتَيَّمِينَ مَجَازِيِّينَ أيتامِ

---

(١) كُتِبَتْ في السخرية من المسابقات الشعرية التي يتحكم فيها أهل الحداثة .

6 ما كانَ ظنّيَ أنّي سوفَ يَقذِفُني
دهري فأصبحَ مُمْتَنًّا لِأَوهامي

7 يا دهرُ قد لَوَّحَتْ لي نجمةٌ فهَوَتْ
عليَّ تقصدُ إحراقي وإعتامي

8 فلا تردَّ سَلامِي، ذاكَ أَرأَفُ بي
مِنْ أنْ تَرُدَّ سَلامي غيرَ بَسَّامِ

9 وإنْ ضحكتُ فلا تعجبْ ألستَ تَرَى
إبداعَ قافيةٍ للميمِ باللامِ ؟

10 أحسنتُها في زمانٍ لا يَرَى حَسَنًا
إلّا وأَسْقِمَ منهُ كلِّ إسقامِ

11 قامتُ مَحَافلُ فيهِ للقصائدِ كي
تُصِيبَ أجودَ ما فيها بإعدامِ

12 ترمِي المُبَيَّنَ بالتسطيحِ منْ سَفَهٍ
والمُبهَماتِ بعُمقٍ لا بإبهامِ

13 مُسابَقاتٌ كأنَّ الجهلَ نظَّمَها
لمْ ترضَ غيرَ حَدَائِيٍّ ونَظَّامِ

14 لا تمدحُ الشعرَ إلا وهْيَ جاهلةٌ
مرادَهُ العبقريَّ الباطنَ السَّامي

15 بالمالِ تُغري ولولا المالُ ما اشتملَتْ
إلّا علَى كلِّ هَجَّاءٍ وشَتَّامِ

16 والشعرُ كالدينِ كمْ فيهِ منِ ابتدَعُوا
وحَكَّمُوا العقلَ فيهِ دونَ إحكامِ

17 وقَطَّعُوا رَحِمًا في هجرِ أبْحُرِه
وحَلَّلَوا سفكَ أقلامٍ بأقلامِ

18 وسارقٍ سَلِمَتْ منْ قطعِها يَدُهُ
لم يَصحُ إلّا علَى مدحٍ وإكرامِ

19 لا يدَّعونَ منَ الأشعارِ فلسفةً
إلّا ظفرتُ بأخطاءٍ وآثامِ

20 مُقامُهمْ بمُقامِي عَدَّهُ زَمَنِي
كاليومِ في الدهرِ لا كاليومِ في العامِ

21 سيظهرُ البَوْنُ ما بيني وبينهمُ
إذا تُرُقِّبَ في التاريخِ إلهامي

***

النخلة (١)

1 إلى الأرضِ تَهوِي أم إلى النجمِ تَرتَقي !
وقفتُ بها حتّى تَفَلَّتَ مَنْطِقِي

2 تَرَاقَصُ أَعلاها فليستْ حَيِيَّةً
معَ الريـحِ إلّا أنّ أسفلَها تَقِي

3 ومِنها التي كالأَخطَبُوطِ غُصونُها
تَدَلَّى برزقٍ في السماءِ مُحَلِّقِ

4 تُسَلَّقُ مهلًا خُطوةً بعدَ خُطوةٍ
وتُحذَرُ مِنها وقعةُ المُتَسَلِّقِ

5 عَلَى أَرْبَعٍ يمشي عليها ابنُ آدمٍ
ولا مجدَ إلّا بعدَ ذُلٍّ مُعَتَّقِ

---

(١) في وصف النخلة .

6 إذا رامَها قلبُ الجَبانِ وجدتَه
رنا تحتَه خوفًا فليسَ بمُرتَقِ

7 تعلّقَ لا يعلو وليسَ بنازلٍ
وما ضرَّ بالإنسانِ مِثلُ التَّعَلُّقِ

8 شكوتُ لها شمسَ الضُّحَى فترَفَّقَتْ
بحالي ومالتْ بالغُصُونِ لكي تَقِي

9 أُشَبِّهُها بالربعِ قفرًا وآهِلًا
وبي إذ تُرَى مفجوعةً بالتَّفَرُّقِ

10 رَجَعتُ بخَطَّيْ عَبرةٍ باتَ خَدُّها
شبيهًا بجذعِ النخلةِ المُتَشَقِّقِ

***

لائمي

1 لائمي أنتَ تستعيدُ زمانًا
خبتَ فيهِ وردَّ عنّي الفُحُولُ

2 الذليلُ الذي دهاهُ هواهُ
ما دهاهُ أنْ قيلَ عنهُ ذليلُ

3 إنْ أكنْ ظالمًا لنَفْسي كَفَاني
وَرَعًا أنَّ الفاعلَ المَفعولُ

4 ليسَ إخفاقي حُجَّةً لكَ تُبدي
منكَ رُشدًا بل غابَ عنّا الدليلُ

5 فكلانا ما عادَ يعرفُ شيئًا
وكلانا أودَى به ما يقولُ

6 فانْتقِ الآنَ لائمًا لِكِلَيْنا
زُيِّنَ السوءُ منهُ والتضليلُ

7 منْ يعشْ في الحياةِ دونَ ذُهُولٍ
فأنا منهُ حائرٌ مَذهُولُ

8 وأنا إنْ أحببتُ شيئًا جميلًا
لمْ أُنَكِّرْهُ فهْوَ عِندي الجَميلُ

9 يَخلُدُ المرءُ كلَّما ماتَ وَجدًا
والذي يَجهلُ الهوى مَجهولُ

***

رأيت القلب

1 رأيتُ القلبَ أشعرَنا مِدَادَا
وأطولَ مِنْ مَحَاجِرِنا سُهادَا

2 وأعظمَ مَنْ يُحِبُّ ومَنْ يُعادِي
وأهونَ ما يُحَبُّ وما يُعادَى

3 فكُنْ وَرِعًا إذا رُمْتَ اقْتِرَابًا
وكُنْ حَذِرًا إذا رُمْتَ ابْتِعَادَا

4 إذا لم أَسْتَفِدْ مِنْ دمع عيني
أَأَنْتَ مِنَ المِلامِ مَنِ اسْتَفَادَا ؟

5 رَجَعْتُ مُخَيَّبًا ورَجَعْتَ صفرًا
وَبُؤتُ وأنتَ مَنْ كِبرًا تَمَادَى

6 ألم تَرَ أنّنا نَهْوَى فنَهْوِي
ونجتنبُ الهِدايةَ والرَّشادَا ؟

7 ونَعصِي بعدَ تَوبتِنا كأنّا
نتوبُ مِنَ الذنوبِ لكي تُعادَا ؟

8 وقدْ تقسُو قلوبٌ خاشعاتٌ
كَمَا لو أنّها خُلِقَتْ جَمادَا

9 ولو فَتَّشْتَ عنْ صدري تَبَدَتْ
عيونُ القلبِ باكيةً حِدَادَا

10 يُوَافِقُ دمعُ عيني دمعَ قلبي
لوِ انْسَكَبَ احْمِرَارًا واسْوِدَادَا

11 مِنَ الأحزانِ لا يُرجَى مَفَرٌّ
لزمتَ الدارَ أم جُبتَ البِلادَا

12 ولولا الحُزنُ لم نَرِدِ المَنَايَا
ولم تَهْرَمْ شَبِيبَتُنا رُقادَا

13 وَظَبْيٍ ما التَفَتُّ إليهِ إلّا
وجدتُ القتلَ مِنْ عينيهِ زَادَا

14 وإنَّ العجزَ يبلغُ مُنتهاهُ
إذا ما استعذبَ الكَلِفُ السُّهادَا

15 كَسَهْمِ الموتِ سهمُ العينِ لكنْ
سهامُ القوسِ يُمكنُ أنْ تُفادَى

16 ولو كانَ الفؤادُ دمًا ولحمًا
لكانَ الصدرُ حامِيًا الفؤادا

17 تَرَفَّقْ بالجمادِ فما أَراهُ
سِوى قلبٍ قَسَا فبَدَا جَمَادَا

18 تَعَوَّدَ أنْ يُداسَ عليهِ قهرًا
ويَكتَتِمَ الأسَى إلّا انْهِدَادَا

19 شكوتُ إليه جورَ الناسِ حتّى
تَبَادَلْنا المَحبَّةَ والوِدَادَا

ليتَ العواذِلَ [1]

1 ليتَ العواذلَ أَحْصَوْا عِلَّتي عَدَدَا
لَمَّا سَكَبْتُ النّدى فالدمعَ فالجَلَدَا

2 علَى فِراقِكَ يبكي العالمونَ ولا
أَرثيكَ إذْ كيفَ أرثي حاضرًا أَبَدَا

3 أصبحتُ بعدَكَ أنعَى المَيْتَ مُبتسِمًا
فلستُ أشعرُ أنّي فاقدٌ أَحَدَا

4 قضيتُ عمريَ ظمآنَ الفؤادِ إلَى
أنْ قلتُ صلَّى عليكَ اللهُ فابْتَرَدَا

5 وُلِدتَ فاخْتَبَأَ الطاغوتُ مُرتَعِدًا
واستنشقَ الثَّقَلانِ العدلَ والسَّدَدَا

---

(١) في مدح النبي عليه ﷺ .

6 وكنتَ أصدقَ خلقِ اللهِ كلِّهمِ
والشاهدونَ هُمُ مَنْ كذَّبُوكَ غَدَا !

7 غداةَ نُزِّلَ قرآنٌ لو استمعُوا
له بقلبٍ تَهَادَوْا رحمةً وهُدَى

8 آياتُه بَيِّنَاتٌ جالباتُ نَدى
مَنْ يَتْلُهنَّ خَشُوعًا يغترفْ مَدَدَا

9 فاسْتَحسَنَتْهُنَّ نفسٌ لا ترى كَذِبًا
واسْتَنْكَرَتْهُنَّ نفسٌ لا ترى أَبَدَا

10 وقد سَرَيْتَ بجسمٍ قد عَرَجْتَ به
ما فارقَ الروحُ عندَ السِّدْرَةِ الجَسَدَا

11 ما كَذَّبُوكَ ولكنْ جاحِدُونَ ولا
يُرجَى مِنَ المرءِ خيرٌ بعدما جَحَدَا

12 يا آخرَ الأنبياءِ الرسلِ مُنتظَرًا
وأَوَّلَ الأنبياءِ الرسلِ مُفتقَدَا

13 فقتَ الخليلَ ولا تنويهَ يعدلُ ذا
لكنّما الحبُّ يأبَى القولَ مُقتَصَدَا

14 منْ شكَّ أنّ عِدَاكَ النارُ مَسكنُهم
مُخلَّدِينَ بها فلْيَقْرَأِ المَسَدَا

15 أُوذيتَ فِي اللهِ مَرضِيًّا ومُصطبِرًا
وكم عفوتَ فما عدَّ العِدى عَدَدَا !

16 وكم غزوتَ بآسادٍ فما صَمَدَتْ
أمامَهم مِنْ جيوشٍ تَمْلَأُ البَلَدَا !

17 أجرَى علَى يدِكَ الرحمنُ عافيةً
رَدَّتْ لِعَينِ عليٍّ نُورَها أَمَدَا

18 أتيتَ والناسُ نفّاثونَ فِي عُقَدٍ
بسُورَةِ الناسِ حتّى حَلَّتِ العُقَدَا

19 يا ظالمًا نفسَه يَمِّمْ مَقَاصِدَهُ
إنْ لمْ تَصِرْ سابقًا أصبحتَ مُقْتَصِدَا

20 محمدٌ بجميعِ الناسِ ما اختلفُوا
في الأمرِ إلّا وكانَ المَرْجِعَ الأَحَدَا

21 تَوَرَّمَتْ قدماهُ شاكرًا وَرِعًا
وقد تجاوزَ عنهُ اللهُ مُنفرِدَا

22 فما تَقَدَّمَ منهُ أو تَأَخَّرَ مغ
ـفورٌ لدى اللهِ إلّا أنّه اجْتَهَدَا

23 له علينا أيادٍ لا تُرَدُّ كما
يُهدِي الشفاعةَ فَوْزًا بعدما سَجَدَا

24 الفضلُ يُبهِرُني والمدحُ يُخجِلُني
والصمتُ لم أرَ عدلًا فيه أو رَشَدَا

25 ولو جُزيتُ علَى فِعلي أثمتُ ،ألا
كلُّ امرئٍ سوفَ يُجْزَى بالذي قَصَدَا

26 فاعذرْ قصيدًا بعجزِ الوصفِ مُتَّهَمًا
لو كانَ للشعرِ صوتٌ كنتُ محضَ صَدَى

سَهْمُ الرَّدَى القَّناص

1 ليتَ شعري متى يكونُ خَلاصِي ؟
طاشَ عنّي سهمُ الرّدى القَنّاصِ

2 هنتُ واستصغرَ الزمانُ مُصابِي
وامْتِهَانِي مِنْ كلِّ دانٍ وقَاصِ

3 فَنَأَى قلبي وهْوَ غيرُ سليمٍ
عنْ عتابِ الأيّامِ والأشخاصِ

4 وأطالُوا الملامَ قلتُ: كَفَاكُمْ
ثُلُثُ النُّورِ سورةُ الإخلاصِ

5 حلَّ إبليسُ في النفوسِ فأضحتْ
تتمنّى ألّا يتوبَ العاصِي

6 فتَوَاصَوْا بالشرِّ والشرُّ أَبْقَى
في نفوسٍ علَى العِدَاءِ حِرَاصِ

7 مَنَحَتْهُ بِكْرَ الوساوسِ حتّى
صاغَ منها الإنسيُّ بِكْرَ المَعَاصِي

8 ما أراني ابْتَدَأْتُ بالشرِّ يومًا
أو تَعَدَّيْتُ فيهِ حَدَّ القِصَاصِ

9 غيرَ أنّي أغدقتُ عفوًا عليهم
فأَصَرُّوا فتبتُ عنْ إخلاصِي

10 وإذا الغدرُ نابُه نابَ عنهُ
فالتَّوَاصِي بالخيرِ بئسَ التَّوَاصِي

11 إنّما يُصبِحُ الدُّنُوُّ هلاكًا
مِنْ لئيمٍ سُمُومُه في اللَّوَاصِ

12 يا تُرى مَنْ أشكو له ما بقلبي
أَوَيَشْكُو العصفورُ لِلأقفاصِ ؟!

13 وكلامُ الطبيبِ في القلبِ لا يَعـ
ـدُو هُرَاءَ العوامِ عندَ الخواصِ

14 باشَرَ النبضَ قَلَّ أم زادَ لكنْ
عاجزٌ عنْ سَبْرِ الذي في الأقاصي

15 لا يُساوَى مَنْ يركبُ الفُلْكَ يَخْشَى
أنْ تهيجَ الأمواجُ بالغَوَّاصِ

16 أيّها النّاصِحي علانيةً والـ
ـحاسدِي سرًّا بِئْتَ في الخُرَّاصِ

17 حصحصَ الحقُّ إنّما الرزقُ مكتو
بٌ فأقصِرْ مِنْ سيرِكَ الحَصحَاصِ

18 لقوافٍ أقلُّهنَّ جمالًا
زِدْنْ عنْ فِعلِ قهوةٍ بالنَّوَاصِي

19 وإنْ اسْطَعْتَ فامدحنَّ قصيدي
بقصيدٍ يَضِجُّ بالإعواصِ

20

ظُنّ مِنْ عَجْزِ مادحي أنْ يُوَفِّي
أنّه ما أرادَ إلّا انْتِقَاصِي

أبَى الشِّعرُ (١)

1 أبَى الشِّعرُ إلا أنْ يُبَجَّلَ بالشِّعرِ
فخَصَّكَ يا علّامةَ العصرِ بالذِّكْرِ

2 وأُكبِرُ فيكَ المدحَ منّيَ هائبًا
وأُكبِرُ فيكَ المدحَ منْ شاعرٍ غَيْرِي

3 تَقَبَّلْهُ منّي، إنّما أنا مُجْبَرٌ
عليهِ ولا تحزنْ لتقصيرِ مُضطرِّ

4 أُحبُّكَ في الرحمنِ حُبًّا لو انّه
أضاءَ لما خَلَّى ضياءً علَى بدرِ

5 قبضتَ علَى جمرِ التُّقَى قبضَ مُتَّقٍ
يخافُ انبساطَ الكفِّ لا حُرقةَ الجمرِ

---

(١) في مدح الشيخ أبي إسحق الحويني .

6 وحدَّثْتَ حتّى لم يعدْ لِحديثِنا
مقامٌ سوَى التقويمِ منكِ فجُدْ واقْرِ

7 فيا أيُّها الصمتُ الذي شعَّ حكمةً
ويا أيُّها القولُ الحكيمُ ألا تَدرِي

8 بأنّكَ منصورٌ علَى كلِّ حالةٍ
وبالصمتِ أسكتَّ الضلالَ وبالجهرِ

9 إذا وضعَ اللهُ القَبولَ لِعالِمٍ
رأيتَ التماسَ العُذرِ منّا علَى الوِزرِ

10 فما بالُ مَنْ أوزارُه حسناتُ منْ
يَسبُّونَه ؟!، إنّا لفي زمنِ العَهْرِ

11 ولو كلُّ شخصٍ يقدرُ الشيخَ قدرَه
لكانَ جميعُ الناسِ مُمتَدَحي القَدْرِ

12 ولستُ أُزكِّيه علَى اللهِ ظاهِرًا
وإنْ كنتُ قد زكَّيتُ في باطنِ الأمرِ

أرقت الدمع

1 أرقتُ الدمعَ مُجتَلِبًا عَذُولا
عَلَى طَلَلٍ شَكَا وبَكَى طَوِيلا

2 يَغُرُّكَ صمتُه ويُذِيبُ قلبي
كِلانا عاجزٌ عنْ أنْ يَقُولا

3 ولو هانَ الفِراقُ عَلَى ديارٍ
خَلَتْ بالأمسِ ما أضحتْ طُلُولا

4 وعهدُ الأنبياءِ الرسلِ ولّى
فلا تُلزِمْنِيَ الصبرَ الجَميلا

5 فهلّا لُمْتَ أقْسَانَا فؤادًا
كما قد لُمْتَ أَغْزَرَنَا هُطُولَا ؟!

6 إذا جَرَّبتَ ما جَرَّبتُ جِئْنِي
لِيُعلمَ أَيُّنا أَهْدَى سَبيلَا

7 تلومُ علَى الذي لو ذقتَ منهُ
لَمَا أَسْمَعْتَنِي إلّا العَوِيلَا

8 وكالسُّحُبِ الدِّيارُ أَرَى نَدَاها
أَهَالِيها الأُلَى عَزَمُوا الرَّحيلَا

9 إذا ما أَمْسَكَتْ عُرِفَتْ وإمّا
هَمَتْ قَفَرَتْ وشَابَهَتِ الطُّلُولَا

10 وغَيَّرَني الزمانُ فصارَ قلبي
علَى إطلاقِ أحكامي دليلا

11 كمِ اشْتَمَّ القِلَى بلسانِ مدحٍ
وَعَايَنَ بسمةً تُخفِي الغليلا !

12 تَبَدَّى في المُزَاحِ الحقدُ حتّى
غدوتُ ولستُ مُتَّخِذًا خَلِيلا

13 علامَ لبستَ ثوبَ النصحِ يا مَنْ
تَجُرُّ به القَذَارَةَ والوُحُولا ؟!

14 وكم عينٍ مُكَدَّرَةٍ فهَبْهَا
تُسمَّى كوثرًا أو سَلْسَبِيلا !

15 أَرَى الذِّكْرَ الطَّوِيلَ رِيَاءَ قومٍ
إذا ما أَسْمَعُوا الذِّكْرَ الطَّوِيلا

16 ويومٌ شَيَّبَ الولدانَ هَمًّا
ألا يُردِي العَجَائزَ والكُهُولَا !

17 يُمهِّدُ لِلعَشِيِّ له أصِيلٌ
فَزِعْتُ مَتَى أَتَى حتّى يَزُولا !

18 بلائي أنّ أيَّامي تَرَاني
بلاءً آخِذًا عَرْضًا وطُولا

19 إذا ناحَ الحمامُ فلستُ إلّا
عَمِيدًا أو عليلًا أو قَتِيلَا

20 حَمِدتُ له صنيعًا كانَ فيهِ
تَوَهَّمَ أنْ يُوَاسِيَني قَلِيلَا

21 إذا سَلِمَتْ نَوَايا المرءِ قصدًا
وأَخْطَأَ كانَ مَشْكُورًا جَزِيلَا

22 أليسَ تَرَى عيونُ الناسِ موتي
سِوى في جُثَّةٍ سَكَنَتْ طَوِيلا ؟!

23 عَجِلتُ إلى الرَّدَى وعجبتُ منهُ
فما كَرِهَ الرَّدَى إلّا عَجُولا

24 يُؤخِّرُني إلى أَجَلٍ مُسَمَّى
فهلّا أَخَرَّ الفَرِحَ الجَهُولا

25 لعلّي أستزيدُ مِنَ القوافي
فأَخْتَرِقُ الفَطَاحِلَ والفُحُولا

26 بأشعارٍ تُكذَّبُ قولَ كعبٍ
فلم تُطرَقْ ولم تَعرِفْ مَثِيلا

27 وإنْ كرّرتُ معنى قيلَ قبلي
بَدَا وكأنّه ما كانَ قِيلا

28 ظفرتُ بصيدِ عنقاءِ المَعَالِي
فلم تَرَ غيرَ سبقي مُستَحِيلا

29 أنا كالشمسِ مهما غبتُ ليلًا
رَآها البدرُ بازِغَةً أُفُولا

***

أشك في عقولكم

1 أشكُّ في عقلِ مَنْ لم يكتئبْ أبدًا
ولم يَكِنَّ لِبعضِ الناسِ بغضاءَا

2 لو كُشِّفَتْ يا أَحِبَّائي قلوبُكمُ
لكنتمُ لجميعِ الخلقِ أعداءَا

3 وأضحكُ الناسِ – لو تدرونَ – أحزنُهم
لكنّه يدفعُ الأحزانَ نَسَّاءَا

4 وما يزالونَ شَكَّائينَ ألسنةً
إلّا الأَقِلَّاءَ شَكَّاؤونَ إيماءَا

5 ترى وجوهَهمُ غَبْرَا وإن بسمتْ
رأيتَها مِنْ ثقيلِ الهمِّ صفراءَا

6 وكلُّ ذلكَ مَرْئِيٌّ يدلُّ علَى
أنّا ذَوُو مُضغةٍ في الصدرِ سوداءَا

7 تُسقَى حميمًا منَ الدنيا وتلعنُها
وتلعنُ الناسَ أمواتًا وأحياءَا

***

جَلَّ المُصابُ [١]

1 جَلَّ المُصابُ فلا صبرٌ ولا جَلَدُ
ولا عزاءٌ يُواسِي بعضَ ما نَجِدُ

2 ماتَ الذي هوَ حَيٌّ في ضمائرِنا
ولم تَغِبْ رُوحُه عنّا بلِ الجَسَدُ

3 قَضَى نظيرُ العُلا عبدُ الرحيمِ فلا
يُصَبِّرُ النفْسَ إلّا الواحدُ الأحدُ

4 وفاقِدُ الأبِ لا يلقَى له عِوَضًا
وإنْ تَمَلَّكَ مُلْكًا ما له عَدَدُ

5 إذا بكيتِ فخَلِّي الدمعَ مُختَبِئًا
كي لا يزيدَ علينا الحزنُ والكَمَدُ

---

(١) في رثاء الأستاذ عبدالرحيم القناوي والد أستاذتي الكريمة أ.د عبير القناوي رئيسة قسم الجيولوجيا بجامعة الزقازيق .

6 لعلّهُ في جِنانِ الخُلدِ مُتَّكِئٌ
عَلَى الأرائكِ لا سُهْدٌ ولا كَبَدُ

7 إنّي لأمدحُه مِنْ دونِ رؤيتِه
فأنتِ منهُ وأنتِ البِرُّ والرَشَدُ

8 ولستُ أُطرِيهِ إذ دَلَّتْ مَكَارِمُكمْ
عَلَى مَكارِمِهِ والناسُ قد شَهِدُوا

9 أظنُّها آخِرَ الأحزانِ قاطِبةً
فما سِواهُ فقيدٌ ليسَ يُفتَقَدُ

10 وهكذا باتَتِ الدنيا مُفَرِّقَةً
بينَ الأحبّاءِ لم يَسْعَدْ بها أَحَدُ

***

تَشَعَّبَتِ الدروبُ

1 تَشَعَّبَتِ الدروبُ وليسَ دربٌ
نهايتُه إلى غيرِ الوَفَاةِ

2 مصيرُ الذاهبينَ وهمْ عُجالَى
مصيرُ الذاهبينَ علَى أَنَاةِ

3 وقدْ يغدوُ الطريقُ إلى هلاكٍ
طريقًا لِلهلاكِ ولِلنّجاةِ

4 يقولُ البدرُ ما لَكَ مُشمئزًّا
وقدْ سخّرتُ للإنسانِ ذاتي !

5 فقلتُ كذبتَ لستَ سِوى عَدُوٍّ
ضَحوكٍ في البلاءِ وفي المماتِ

6 وما لكَ أنتَ مسرورًا أَتبقَى
إذا ما اللهُ أفنَى النَّيِّراتِ !

7 فليتَ جَمَالَكَ الأَخَّاذَ حِكرٌ
عَلَى الرُّحَمَاءِ منْ دونِ القُسَاةِ

8 كَأَنَّ البَدرَ مُمْتَحَنٌ بألّا
يَكفَّ النّورَ عَنْ وجهِ العُصَاةِ

9 كِلانا راحِلٌ عَمّا قليلٍ
وإنْ كنتُ انطَفَأْتُ علَى حَيَاتِي

10 مَضَى في غيرِ مَوعِدِه شَبَابي
وَعَقَّتْنِي المُنَى قبلَ الفَوَاتِ

11 حَبَاني الدهرُ أرضًا مِنْ جَفَافٍ
وبحرًا وافِرًا بالمُهلِكاتِ

12 وتلكَ الشمسُ لو خُلِقتْ بعقلٍ
لَمَا طَلَعَتْ علَى غيرِ التُّقَاةِ

13 أحاولُ حكمةً فتجيءُ أُخرى
تُناقِضُها فأمْكُثُ في شَتَاتِ

14 وأَظهَرُ ما بَدَا أنّي جَهُولٌ
بغيرِ هُدًى مِنَ الرحمنِ آتِ

15 ولو كُنّا علَى رَشَدٍ جُبِلْنَا
عَرَفنَا اللهَ قبلَ المُعجِزَاتِ

16 وآمَنَّا بلا كُتُبٍ علينا
مُنَزَّلَةٍ وآيٍ بيِّنَاتِ

17 وللأسماعِ والأبصارِ حَدٌّ
يُدلُّ علَى عقولٍ قَاصِراتِ

18 لعلّي حينَما صارَحتُ نفسي
بضَعفي صرتُ أجدرَ بالثباتِ

19 ثَبَاتُ المرءِ عندَ النائباتِ
يَفُوقُ ثوابُه شكرَ الهِبَاتِ

أبعدَ الغَدْرِ؟

1 ظننتُ بكمْ جميعًا ظنَّ سوءٍ
وها تِلْكُمْ ظُنوني لا تَخِيبُ

2 أَجَبْتُكُمُ ولمّا تَسأَلُوني
علَى أنّي سَأَلْتُ ولا مُجِيبُ

3 وَقَوَّى الناسُ إيماني برَبِّي
عَشَيَّةَ ليسَ منهم مُستجِيبُ

4 نَصَحتُهُمُ بأنْ زِيدُوا فُجُورًا
ولو أدركتُ خيرًا قلتُ: تُوبُوا

5 قُسَاةُ القلبِ يُمكِنُ أنْ يَرِقُّوا
وبعضُ الناسِ ليسَ لهم قلوبُ

6 وكالناسِ القصائدُ لا تُجازِي
علَى فَضلٍ يَتِمُّ ولا تُثِيبُ

7 إذا هَذَّبْتُهُنَّ أضعتُ وقتي
بلا نفعِ وما سُبِرَ العَجِيبُ

8 لقد أهلكتُ عينيَّ انصِبَابًا
علَى أرضٍ يُخاصمُها الخَصِيبُ

9 وطالَ علَى دوارسِها وُقُوفي
ولم يكُ لي بها حتّى قريبُ

10 فَيَا لِتَغَرُّبي أبكي زمانًا
مَضَى وأنا كذاكَ به غريبُ

11 فؤادي منهُ كانَ به نُدُوبٌ
فأَمسَى والندوبُ لها دَبِيبُ

***

كُلُّ دَمٍ حَلال

1 غرامٌ في الفؤادِ أمِ احتلالُ !
وجيشٌ كَرَّ نحويَ أمْ غَزالُ !

2 ظَلَلْتُ أموتُ منْ طَرْفٍ وأحَيَا
ولمْ أَشْكُ الذي فَعَلَ الجَمَالُ

3 ومنذُ خُلِقتُ لازَمَني هَواهُ
فليسَ له مِنَ القلبِ انْسِلالُ

4 ولمّا بانَ لم أُسْعَفْ بطيفٍ
فما جادَ الحبيبُ ولا الخيالُ

5 تَكَفَّلَتِ السماءُ بوجهِ ليلَى
فبَانَ له علَى القَمَرِ انْتِحَالُ

6 علوتُ علَى النجومِ وهُنَّ فوقي
فلي بالبدرِ عنهنَّ انشِغَالُ

7 وَأخمَدَ بعضَ نارِ البعدِ شيئًا
يَقِينِي أنّه ما دامَ حالُ

8 أقولُ لِلائميَّ لقد أَصَبْتُمْ
وإنْ كثرَ الحماقةُ والخَبَالُ

9 وأَنصُرُ مَنْ يُخالِفُني وأمضِي
مخافةَ أنْ يطولَ بنا جِدَالُ

10 كذوبٌ مَنْ تَكَلَّمَ عنْ فؤادي
فما فيه يُحَسُّ ولا يُقَالُ

11 شرعتُ أَعُدُّ مَنْ لمْ يُؤذِ قلبي
فلمْ يكُ بَيْنَنَا أبدًا وِصَالُ

12 فما دامَتْ لأحبابي عهودٌ
وما حَسُنَتْ لِخِلَّانِي خِصَالُ

13 لوِ انسجَمَتْ معَ التّقوى نُفُوسٌ
لَلَازَمَها إلى الأبدِ الكَمَالُ

14 أَكُلُّ رذيلةٍ فِينا طِباعٌ
وكُلُّ فضيلةٍ مِنَّا افتعالُ ؟!

15 يظنُّ الناسُ أنَّ الآلَ فيما
تُوُهِّمَ بلْ سَوَادُ النَّاسِ آلُ

16 فَرَأْسٌ دونما نَظَرٍ وسَمْعٍ
وسَمْتُ هُدًى حَقِيقَتُهُ ضَلالُ

17 وقد قستِ القلوبُ وهمْ صِيامٌ
نهارُهُمُ، وليلُهُمُ ابتهالُ

18 وليسَ علَى الصَّوابِ أضرُّ مِمَّنْ
يقولُ به ويَجْفُوهُ اعتِدالُ

19 ألا كنْ فاسِدًا قولًا وفعلًا
ولا يكُ صالِحًا فقطِ المَقَالُ

20 وأَجمِلْ مَطلَبًا وتَوَقَّ حِرصًا
فذلكَ ما يليقُ به الزَّوَالُ

21 وما جَدوى حياتِكَ ألفَ عامٍ
مُنَعَّمَةً إذا ساءَ المَآلُ ؟!

22 وكيفُ تقرُّ بي عينُ الأمَانِي
وأيسرُ ما أريدُ هوَ المُحَالُ ؟!

23 حَبَتْنِي غُربَتِي في الناسِ نورًا
أَضَأتُ به كما اغتَرَبَ الهلالُ

24 ولم يزلِ الجهولُ يَرَى نُحُولي
فيُكْبِرُ أنْ يَشِبَّ بيَ القِتَالُ

25 حليمٌ غيرَ أنَّ لديَّ نَفْسًا
إذا غَضِبَتْ فكلُّ دمٍ حَلَالُ

***

يا عزةَ المتغرِّبْ

1 سعادُ اسْتميتي في الجفاءِ لِتَغلِبي
وزيدي عذابًا في فؤادي المُعَذَّب

2 ضمنتِ وَلائي واتّجاهَ مذاهبي
وأنّةَ أشواقي ورَوْحَةَ مَركَبي

3 وللقلبِ في كلِّ الأمورِ تقلُّب
فإنْ هامَ لا يُبصرْ ولا يتقلَّب

4 عساني وقدْ ذُوِّقتُ كلَّ صبابةٍ
أنالُ جزاءً مثلَ عبدٍ مُقَرَّب

5 عجبتُ لأمري في الحياةِ وليتني
بأمريَ لمْ أعلمْ فلمْ أتعجَّب

6 فراجِ حضوري غبتُ عنه لأنّني
لراجِ غيابي عنهُ لمْ أتغيَّب

7 وفي وطني ممّا لقيتُ مِنَ الأسى
أقولُ: ألا يا عزّةَ المُتغرِّب

8 ألا أيّها البدرُ المُنارُ لنا احتشمْ
وأيّتها الشمسُ المشعشِعَةُ اغرُبي

9 أقولُ لمَنْ أهوى هواها اسفكي دمي
إذا ما دنتْ ولا أقولُ لها اذهبِي

***

التَجَنُّب

1 لـقدْ وهـبَ الله الـنجومَ لَهيبَها
فخِلنَ بأنَّ الضوءَ مِنهنَّ يوهَب

2 وأكـبرُ جَـهلٍ أنْ تَـهيمَ تَـفاخرًا
بما – مِنكَ – تدَري أنّه سوفَ يسلَب

3 بلِ الدمع أحـرَى بالذي أنتَ فاقِدٌ
علَى أنَّ هـذا الدمعَ أيضًا مخَيَّب

4 ولـمّا رَماني مَـنْ أحـبّ بغِلّه
تَجنَّبته حتّى جَـفاني التَّجَنّب

5 ولكنّني أطـرِي العتابَ جَلالَةً
إذا لـمْ يكنْ فـيهِ عَلَيَّ تَعَتّب

6 توقّعت ما يَدهَى فليسَتْ مصيبةٌ
تـريق دَمي مِـنْ حـيث لا أَتَرَقَّب

7 لها الحقُ ليلَى في فِراقِي، أَيبتَغَى
بِناءٌ عليلٌ أَمْ فؤادٌ مخَرَّب ؟

8 ولمّا نأتْ لَيلَى وعَزَّ وصالها
تَساوَتْ سعادٌ في الجمالِ وزينب

9 وإنْ تَك ليلَى بالفِراقِ سعيدةً
فدمعيَ عذبٌ واحتضاريَ أعذب

10 وقدْ تنشر الأفراحَ في النَّاسِ بسمتي
وبؤسيَ تاريخٌ وحزنيَ مَذهب

11 تَوالِي تجاريبِ الحياةِ علَى الوَرَى
تَفَهَّمْتها حتّى كأنّي المجَرَب

12 أَلِفتُ أعاجيبَ الحياةِ فلمْ تَزِدْ
سِوى عَجَبي ممّن لها يَتعجَّب

13 علَى المَكرِ لا يَقوَى القَوِيّ بغيرِه
وكمْ شَبَّ حَربَ الأسْدِ في الأسْدِ ثعلب

14 ولـو أملك الدنيا التي ترغبونها
خذوها فهذي تحتَ ما أنا أرغب

15 وتبًّا لملكٍ لا يدوم وإنْ يَطلْ
فهلْ سوفَ يَنساني الخِتام المخيَّب ؟

16 بلِ انَّ ادِّكاري للخِتامِ معّذِّبي
لـذاكَ سأحيا بالنّعيمِ أعَـذَّب

17 دعـوني وأحزاني الـوفيّةَ جَانِبًا
فبالحزنِ أخـلاق الفَتى تتهذَّب

18 وإنّـي لَأوْلَـى مَـنْ يخلّد بَهجةً
ولـكنْ أنـهارَ السّـعادةِ تـنضب

19 كـأنَّ أحـاديثَ الأسَـى أعجميَّةٌ
ولـيسَ لـها إلّا لِسـاني مـُعرِّب

20 تغرَّبت حتّى ماتَ شوقي لمَوطني
وغيريَ - شوقًا – ماتَ إذ يتغرَّب

21 وغيريَ مَدَّاحٌ لمعطيهِ درهمًا
وإلّا فهجَّاءٌ يثور ويغضب

22 نَأَيْت عنِ الإلهامِ إلّا أَقَلَّه
وغَيْرِيَ كمْ يملَى عليهِ فيكتب

23 وكلٌّ أخو عيبٍ فمَنْ يَك عائبًا
سِواه فهذا جاهلٌ ومعيَّب

24 صحبت العلا حتّى اكْتفيت مِنَ العلا
فمنْ أَرتجي منكمْ ومَنْ أَتهيَّب؟

***

كلامُكَ عندي

1 كلامُكَ عِندي مِنْ سكوتِكَ أَسْلَمُ
وكـمْ شاهدٍ بالزورِ، لا يتكلّمُ

2 وكمْ فاهمٍ لاقَى مِنَ الصمتِ خِسّةً
وكـمْ مُنصتٍ للبوحِ لا يتفهّمُ

3 تَهيَّبْ عِتابي فيكَ إنْ كنتَ مُخلِصًا
فـإنّ عِـتابَ الأقـربينَ مُعظَّمُ

4 ومنكَ لئنْ أبصرتُ غـدرًا فإنّني
قـسيٌّ علَى أشـواقِه يَترحَّمُ

5 أُلامُ كأنّي صـرتُ أصـدقَ حُـجَّةٍ
علَى أنَّ مَنْ ذاقُوا الغرامَ تَوَهَّمُوا

6 سـيندمُ قـومٌ أنْ أسـاؤوا ظنونَهمْ
بنا حينَ لا يُجدي عَلَيهمْ تَنَدُّمُ

7 ولـو أنَّ ليلَى تَتّقي الصدَّ والنَّوَى
لـما كـانَ للصب المتيَّم لُـوَّمُ

8 أتحسبُ أجفاني وهـنَّ سَـواهِرٌ
يُحاصِرنَ جيشَ الدّمعِ وهْوَ عرمرمُ ؟

9 يُهوِّنُ مِنْ بُؤسِي ويُشعِلُ حَسرتِي
إذا قيلَ ليلَى في النّوى تتنعَّمُ

10 وتـزدادُ آلامي وتذهبُ حسرَتي
إذا هيَ ممّا حـلَّ بي تتألّمُ

***

أعندكَ مِنْ ردِّي ؟

1 أعندَكَ مِنْ رَدِّي علَى اللومِ مانعُ ؟
أمِ الرأيُ محسومٌ وقولُكَ قاطعُ ؟

2 سمعتُكَ لوَّامًا فكنْ ليَ سامعًا
أُجِبْكَ بما تهفُو إليهِ المَسامِعُ

3 أَقِلَّ عَلَيَّ اللومَ إنّيَ تابعٌ
لِقلبي ومِثلي أنتَ للقلبِ تابعُ

4 كِلانا أَطَعناهُ فبُؤتَ بقسوةٍ
وبُؤتُ بما دلّتْ عليهِ المدامعُ

5 فأجريتُ دمعًا جفَّ ثمّ أرَاكَه
نُحُولي فنَابَتْ عنْ عيوني الأضالعُ

6 ولمّا نأتْ ليلَى وزدتُ صبابةً
وأيقنتُ أنّ البدرَ في الأرضِ خادعُ

7 تَرَيَّبْتُ مِنْ بدرِ السماءِ تَخَوُّفًا
وأَرَّقَني أنَّ النجومَ لَوَامِعُ

8 أبَى الدهرُ إلا أنْ يُفرِّقَ بينَنا
أَلِلدهرِ مِنْ هذا الفِراقِ مَطامِعُ ؟

9 قُتلتُ غداةَ البينِ حُزنًا ولمْ تزلْ
مُصَوَّبَةً نحوَ القتيلِ المَدافِعُ

10 وأعجبُ ما بالأمرِ أنّي لم أزلْ
أموتُ وأحيا بالهوى وأُنازِعُ

11 أسارِعُ كي تَرضَى وما كنتُ قبلَها
إلى غيرِ مرضاةِ العَلِيِّ أُسارِعُ

12 ولستُ عَصِيًّا بلْ عميدًا (١) مُوَحِّدًا
ولِلحبُّ أنواعٌ لها القلبُ جامعُ

---

(١) عمِيد : محب مشتاق .

13 وما أنتِ إلا بالنّوى مُستخِفَّةٌ
بمَنْ هامَ حتّى أَنكَرَتْهُ المَعامِعُ

14 فأصبَحَ لا يَقوى علَى حَمْلِ سيفِه
وذلَّ إلى أنْ قَطَّعَتْهُ القَواطِعُ

15 فمَنْ مُبلِغٌ صحبي وأهلي ولُوَّمي
بأنّيَ -مهما صبّرُونيَ- جازِعُ

16 فيا ربُّ أطلِعني علَى حكمةِ النّوى
أوَ اَرْشِدْ فؤادي فهو مذّ رقَّ ضائعُ

17 فإنْ لم يكنْ وصلٌ فلا تُنسِني التي
بها جَمُلَتْ رغمَ الفِراقِ المَوَاجِعُ

***

مشى الموتُ [1]

1 مَشَى الموتُ فالماشِي إليهِ فَريق
وكلُّ الدروبِ الشَّاعِباتِ طَريق

2 ثلاثينَ عامًا وهْوَ يَنتظِرُ اللِّقَا
ففاجَأَنا يا ربُّ وهْوَ عَتيق

3 ثلاثينَ عامًا والبلاءُ رفيقُها
وليسَ لها إلا البلاءَ رفيق

4 فكمْ وحشةٍ لاقتْ وكمْ غربةٍ رأتْ
وكمْ لوعةٍ ذاقتْ وكمْ سَنذوقُ

5 ولولا التفاصيلُ اللواتي شغلنَها
لما ظلَّ يَجري في البَلِيَّةِ رِيق

---

(١) في رثاء جدتي لأمِّي .

6 وكـانَ لها الترياقَ سمعُ حديثِها
وذلـكَ بِـرٌّ للعجوزِ صـدوق

7 أَكامِلُ عـقلٍ يُستخَفُّ بعقلِه ؟
وهلْ بعدَ إهمالِ الشعورِ عُقوقُ ؟

8 أراهـا إذا جِيئتْ لحقنِ عُروقِها
تَفجَّرَ عـنْ نـزفِ الفؤادِ عُـروق

9 فـيا أيّها المـوتُ الـذي لا يَروقُنا
وإنْ كـانَ عـندَ المُبتَلينَ يَـروق

10 رأيتُكَ عـدلًا غـيرَ أنّـيَ ظالمٌ
رجـائيَ سـاعـاتٍ بهـنّ تُـفيق

11 أصـبتَ قـضاءَ اللهِ ثـمّ أَصبْتَنا
بسـهمٍ لـه بينَ الضلوعِ حـريق

12 ولـولا القَضا منه لما قيلَ مرحبًا
وأهـلًا بـه، إنّـا لـها لَنَتُوق

13 أُلامُ لأنّـي مـا شـهـدتُ عـزاءَها
فـليتَ مـلامَ اللائمينَ حَـقيق

14 سَـلامي لِـناعِـيها يَـقيني بمـوتِها
وما زلتُ في شكٍّ، وكيفَ أطيقُ ؟

15 جَـزَى اللهُ أيّـامي نـقيضَ جـزائها
فـليسَ لأيّـامِ المَشُـوقِ شُـرُوق

***

عين العذول [1]

1 عينُ العذولِ لسانُه فارأفْ به
يا قلبُ واهْوَ كما تشاءُ وَنَافِهِ

2 يومَ القيامةِ سوفَ يعلمُ ما بهِ
ويَرى ذنوبَ مَلامِه بصِحافِهِ

3 أتلفتُه عشقًا ولو عادتْ له
أيّامُه ما تبتُ عنْ إتلافِهِ

4 إلّا لِأَمدحَ أَمَّةً في واحدٍ
عجزتْ نساءُ الكونِ عنْ أنصافِهِ

5 والشمسُ عنْ أضوائه والبدرُ عنْ
أنوارِه والدهرُ عنْ إنصافِهِ

(١) في رثاء الأستاذ الحكيم والداعية الرحيم : أ.عماد إسماعيل بجعر .

6 ويقولُ قد بالغتُ في إطرائِه
منْ حيثُ قد قَصّرتُ عنْ أوصافِهِ

7 حملَ الخطوبَ رَوَاسِيًا وبعزمِه
أبصرتُها طيرًا علَى أكتافِهِ

8 مُستعجِبًا لِجلالِه مُستمسِكًا
بجوارِه مُستجلِبًا لِعَفَافِهِ

9 مُتبسِّمٌ في النائباتِ كأنّها
بعضُ الذي قد نالَ مِنْ أهدافِهِ

10 والدهرُ لا يطغَى علَى أنذالِه
مقدارَ ما يطغَى علَى أشرافِهِ

11 مِنْ جُودِه يُنبِيكَ ألّا خيرَ في
أسلافِه، والخيرُ في أسلافِهِ

12 زهدَ الحياةَ وقيلَ ليسَ بزاهدٍ
ممّا يُشاهَدُ مِنْ قِرَى أضيافِهِ

13 الحكمةُ اقتَرَنَتْ به فإذا جَدَا
بنصيحةٍ أصبحتَ مِنْ أحلافِهِ

14 فتتوهُ في أفضالِهِ وتُعيدُ في
أقوالِه وتهيمُ في ألطافِهِ

15 هذا عمادُ الدينِ ما أبدَى اسمُه
إلّا قليلَ عُلاهُ مِنْ آلافِهِ

16 الزهدَ عَلَّمَني فلستُ بمُسرِفٍ
في المدحِ بل أسرفتُ في إجحافِه

***

أبانَتْ مُقلتايَ

1 أبَانَتْ مُقلتايَ غَدَاةَ بانُوا
دموعًا طابَ لي مِنها الهوانُ

2 يعزِّ عليّ جَهْلِي كيفَ صارُوا
لِعِلْمِي قبلَ ذلكَ كيفَ كانُوا

3 وكيفَ أكونُ للماضي نَسِيًّا
ومِنْ فَعَلَاتِهِ فَسَدَ الجَنَانُ ؟!

4 ولَمْ يَتَبَقَّ منّي غيرُ شَكْلِي
فلستُ أنا إذا نطقَ اللسانُ

5 أَرَانا أَيْنَمَا سِرنا عَثَرنَا
أمُضطَهَدُونَ نحنُ أمِ المكانُ ؟!

6 وسابَقْنا خُطَى إبليسَ حتّى
خشيتُ بأنْ تكونَ له الجِنَانُ

7 فقلتُ: الساعةُ اقْتَرَبَتْ فقالتْ
ذنوبُ الدهرِ: بَلْ آنَ الأَوَانُ !

8 ومِنْ غَضَبِ السماءِ يكادُ يَغْشَى
قُبَيْلَ مَعَادِه الناسَ الدُّخَانُ

9 تَأَفَّفَتِ الحياةُ وقالَ كُلٌّ:
لها أفٌّ ودامَ بها افْتِتَانُ !

10 إذا بَغَتَ الحِمَامُ فتًى فإنّا
علَى مَضَضٍ يطولُ بنا الزمانُ

11 كأنّي بالِغٌ سبعينَ عامًا
أسيرُ ومَطمَحِي خَجِلٌ جَبَانُ

12 تَجَاهَلْتُ المُنَى وتَجَاهَلَتْني
كِلانا مُستَهِينُ مُستَهَانُ

13 مُنًى لا أستطيعُ لها خيالًا
وإنْ هي للذي دُونِي عِيانُ

14 لقد أجملتُ في طَلَبي لِعِلْمي
بأنّ الدهرَ ليسَ له ضَمَانُ

15 فإمّا ضاعَ مُلكِي لم أُحَسَّرْ
فلا تِبْرٌ لَدَيَّ ولا جُمَانُ

16 ولو مَلَكَتْ يدي الدنيا فقلبي
يَظَلُّ به علَى الدنيا اضطغانُ

17 علامَ تعجُّبُ الناعينَ لَمّا
أُقِيمَ علَى الجنائزِ مِهرَجانُ ؟!

18 لَنَحنُ أحَقُّ أنْ يُبكَى علينا
فقد عَرَفَتْ مصائرَها الدِّفانُ

19 أُسَلِّمُ بالقضاءِ بغيرِ فهمٍ
وإنْ كثرَ التكلُّفُ والبَيَانُ

20 تَوَارَتْ حكمةُ الأقدارِ عنّا
ولو ظهرتْ لمَا صَحَّ امتحانُ

21 وحرتُ فحارَ شعري لستُ أدري
لِمَ انْتَظَمَتْ قصائديَ الحِسَانُ ؟!

22 كأنّي واجِدٌ أهذي اشتياقًا
وما لي غيرَ قلبي تُرجمانُ

23 كأنّي مُفجَعٌ لمْ يُخْفِ كَتْمِي
حَزَازَاتِي وما أَبَدَى العِلانُ

24 كأنّي عشتُ مُختَزِنًا همومًا
مُحَالٌ أنْ يكونَ لها اختزانُ

25 قوافِيَّ اكْتَأَبْنَ وكُنَّ يومًا
بِهِنَّ علَى الكآبةِ يُستَعانُ

26 وقدْ أَلْقَيْتُهُنّ علَى أُناسٍ
فقالُوا إنَّ بعضَ الإنسِ جَانُ

27 وما طَرِبُوا مِنَ الأحزانِ لكنْ
فَشَا ما قد أَضَرَّ به اكْتِنَانُ

28 وما استعذبتُ فيهنَّ التَّشَكِّي
ولكنْ غَرَّنِي مِنْهُ افْتِنَانُ

29 إذا قومٌ رَأَوْا في العجزِ عقلًا
فقد ضَعُفُوا وذَلُّوا واسْتَكَانُوا

***

شوقي إليكِ

1 شَوقي إليكِ على فَمِي لا يُنطَقُ
ولئنّ نطقتُ فإنَّ عيني أَصْدَقُ

2 أَوَكلَّمَا جُرحٌ عميقٌ حَلَّ بِي
دَاوَاهُ جُرحٌ في فؤادي أَعْمَق ؟

3 ما متُّ عِشقًا أو حييتُ وإنّما
بينَ المَنيّة والحياةِ مُعَلَّق

4 وبرغمِ ما ألقاهُ مِنْ ألَمِ الجَوَى
ما قلتُ يومًا ليتني لا أعشقُ

5 الحبُّ ما جعلَ القبيحَ بعينِها
مَلَكًا كما جعلَ الكذوبَ يُصَدَّق

6 تاهَ الطريقُ ونجمَتِي رَحَلتْ أسىً
والوهمُ أرشدَني فأينَ المَنْطِق ؟

7 وفُجِعْتُ مِنْ موتِ الكِرامِ كأنّما
زَهِقتْ نفوسٌ خِلتُها لا تزْهَق

8 دنياكَ يا هـذا العزيزُ دنيئةٌ
بحرٌ وما مِنْ عائمٍ لا يغرق

9 بيتُ الفقيرِ- إذا ارْتضاهُ- رَوْضةٌ
وحَديقةُ الكَفَّارِ لَحْدٌ ضَيِّق

10 سُبحانَهُ أبوابُه مفتوحةٌ
للطّارقينِ وليسَ كُلٌّ يَطرق

11 أَ مُذَكِّرًا خيرًا أخاكَ مَنَحْتَهُ
بالمَنِّ قدْ خابَ الذينَ تَصَدَّقُوا

12 نَبكي ونعلمُ كُلَّنا أنّ الحياةَ
تَجَمُّعٌ فتفرُّقٌ فتشوُّقُ

13 لكنَّ ذا سؤلٌ يراودُ مُهجتِي
هلْ جُمِّعَ الأحبابُ كي يتفرَّقُوا ؟

أغرَّكِ ؟

1 أغـرّكِ مِنكِ أنْ كَثُرَ الغَيارَى
وسُرَّ بسهمِ عينيكِ الأسارَى

2 وكنتُ مِنَ الذينَ إذا تناءتْ
جفونُكِ عنهمُ افْتَقَدُوا النّهارا

3 تذكّرُني الديارُ بسَاكِنِيها
فأَقْصِي البَيْنَ أو أَقْصِي الدِّيارَا

4 أَسائلُها ولستُ بها جهولًا
وأوشكُ أنْ أكونَ بها جِدَارَا

5 تهدّمَ مثلَ جِسمي مثلَ دهرٍ
مضَى ومضتْ خُطايَ كما أَشَارَا

6 إذا انقطعَ البكاءُ عليهِ وجدًا
وجفَّ أسًى تبسّمتُ احتِقارَا

7 لِدُنيا عهدُها عهدُ اللواتِي
سَلَبْنَنِيَ التَّدَيُّنَ والوقارَا

8 وأَغْضَبَني النّوى فعَصَيْتُ قلبي
ومَنْ يعصِ الهوى يَعصِ اضْطِرَارَا

9 إذا غضبَ ابنُ آدمَ جارَ حتّى
كأنّ عليهِ كلَّ الكونِ جَارَا

10 وما غضبي علَى مَنْ أَنْكَرُونِي
لأنّي قد تخذتُ المجدَ دارَا

11 إذا ولّيتَ وجهَكَ شطرَ رُشدٍ
وعَدُّوكَ الحَيَارَى في الحَيَارَى

12 فلا تعجبْ فقدْ صُنِعَتْ قديمًا
أَجَلُّ سفينةٍ بينَ الصَّحَارَى

13 وكمْ خَضِرٍ يقولُ النَّاسُ عنه
أَقامَ بغيرِ فائدةٍ جِدارا

14 وكمْ كَلِفٍ تجرّعَ لومَ مَنْ لمْ
يَذُقْ في الحبِّ شهدًا أو مَرَارَا

15 تَشَابَهَ لائِمُوهُ بحاسِدِيهِ
وربَّ نصيحةٍ مَنَحَتْكَ عارَا

16 وقد أَوذِيتُ مِنْ قُربٍ وبُعدٍ
فما بسِوى الرّدى أجدُ الفِرَارَا

17 رأيتُ الدهرَ أَزْمِنَةً قِفَارًا
يَرَيْنَ الأرضَ أَمْكِنَةً قِفَارَا

18 فأهملتُ الحوادثَ وهْي تَتْرَى
فلا جَزَعًا أَبَنْتُ ولا اصطِبَارَا

19 فما أخشَى منَ الدهرِ انهزامًا
ولا أرجُو علَى الدهرِ انْتِصَارَا

20 وكمْ منْ شاعرٍ كالليلِ أمْسَتْ
تغيظُ نجومُه الشمسَ اغْتِرَارَا

21 يُفاخِرُني بمَنظومٍ وعندي
قصائدُ لا تُعَدُّ ولا تُجارَى

22 وأحلامُ العَذَارَى خائباتٌ
شبيهاتٌ بأحلامٍ عَذَارَى

23 يُفاخِرني ولو نالَ الْتِفَاتي
له ما انْفَكَّ يَلْتَفِتُ افْتِخَارَا

24 يُثبِّطُنِي عنْ المَسْعَى طُمُوحٌ
لِمُلْكِ الأرضِ يَأْبَى أنْ يُثَارَا

25 ولو أضحَى ترابُ الأرضِ تِبْرًا
لَكُنْتُ كأنّهُ أضحَى تَبَارَا

***

سأصحبني

1 سَأَصْحَبُنِي إذا ذهبَ الصِّحَابُ
فـلا دمعٌ يَصِحُّ ولا عِتابُ

2 سَأَهْجُرُ وردةً إنْ جَرَّحَتْنِي
وآمَلُ أنْ يُخاصمَها السَّحابُ

3 سَأَسْلُو عينَ عاشقتِي إذا ما
سَلَتْ عنّي وقَسَّاها الغِيابُ

4 وأهزأَ بالهوى إنْ مَسَّ قدْري
وأهـزأَ بالأُلَى عشقُوا فذابُوا

5 وما مَلَّ الهوى مِنِّي ولكنْ
رأيـتُ دعـاءَهُ لا يُستجابُ

6 تملّكتِ الخصاصةُ كلَّ شخصٍ
فكيفَ نَهابُ شخصًا أو نُهابُ ؟

7

ولو أنّي خُلقتُ بلا عيوبٍ
لكنتُ اليومَ أولَّ مَنْ يُعابُ

***

لا كان بعدكم [1]

1 لا كانَ بعدَكمُ مَنْ كانَ قبلَكم
ولا تُقُبِّلَ دمعٌ ما اعتراهُ دَمُ

2 ولا بَكَتْكُمْ سِوى عينٍ يُسَرُّ لها
بُكاؤها المُتَوَلِّي سيلَه الحِمَم

3 ولا رُثِيتُمْ بمَفجوعٍ ومُرتجِفٍ
إلّا استحالَ سُهادًا للجُفونِ فَم

4 وددتُ لو أنَّ أرضَ اللهِ قد بُلِعَتْ
وكلَّ ما ضُمَّ في كَينونةٍ عَدَم

5 وكدتُ أَهدِي فِؤادي طعنةً كَرَمًا
حتّى يَرى صورةً أَخرَى له الكَرَم

(١) في رثاء الأستاذ : أحمد عبدالرحيم ، معلم اللغة العربية .

6 وإنَّ بي هِمَمًا ما طاقَها بَشَرٌ
لكنْ تعالتْ علَى غاياتِها الهِمَم

7 فبتُّ لا أَبتغِي إلّا الترحُّلَ عنْ
دُنيا تدنَّى بها جودٌ ومُغتنَم

8 الآنَ أَدركُ قولَ الفاقدينَ أسَى
كلُّ الجراحِ سِوى الفقدانِ تلتئم

9 يا ربُّ كيفَ دَهاني فقدُه وأنا
" لم يبقَ عنديَ ما يَبتزُّهُ الألَم " ؟ (١)

10 وكيفَ ناحَ بأشعارِ الرِّثاءِ فَمِي
ودأبُه الوَجْمُ بلْ يُخفِي ويَبتسِم ؟

11 نَدَبْتُه بالقوافِي اللاطماتِ إلَى
أنِ اسْتدامتْ بُحورُ الشعرِ تَلتطِمُ

---

(١) تضمين من الجواهري .

12 قالُوا كفاكَ علَى ما فاتَ تَبكِيةً
وما دَرَوْا أنَّ كُلًّا أصلُهُ قِدَم

13 لا قانطًا منْ رَزايا الدهرِ كنتَ ولا
مُستنكِرًا لقضاءِ اللهِ يا قَلَمُ

14 فحُكمُ ربِّكَ نَرضاهُ وإنْ عجزتْ
أفهامُنا أنْ تَبدَّى إثرَها الحِكَم

15 بُشراكَ تبصرُ خيرَ الخلقِ مُبتهِجًا
في رؤيةٍ لا يُساوِي فضلَها نِعَم

16 أَتزرعُ الخيرَ في كلِّ العبادِ تُقًى
ويومَ متَّ يميتُ النّاسُ خيرَهم ؟

17 أقسمتُ باسمِكَ إنَّ الكربَ مُرتحِلٌ
لو جازَ بالحُرِّ مِنْ أمثالِكَ القَسَم

18 إنَّ الذينَ إليكَ الأمسَ ما استمعُوا
همُ الذينَ عليكَ اليومَ قدْ نَدِمُوا

19 أغدقتَ في فتنةٍ صبرًا وتوعِيةً
حينَ استوَى خلفَها الإنسانُ والصَّنمُ

20 ولستُ أهجُو بها منْ لمْ يجدْ كَلِمًا
إنْ كانَ يَقضِي علَى إيمانِه الكَلِم

21 والكتْمُ جهرٌ حكيمٌ إنْ فَطنتَ له
والجهرُ في غيرِ ما يُرجَى به كَتَم

22 وأنتَ ذو حِكمةٍ في كلِّ نائبةٍ
وكلُّ ذي حِكمةٍ بالعقلِ مُتَّهَم

23 وكلُّ نفسٍ لها صبرٌ يُقاسُ لذا
تُرَى السفاسفُ أحيانًا بها عِظَم

24 وسُنَّةُ الحقِّ أنّ الحقَّ مُنتصِرٌ
والنّاسَ تبطشُ والأيّامَ تَنتقِم

25 انظر لأسفلَ لنْ تلقَى سِوى قِمَمٍ
ما بالُ قَدْرِ الذي مِنْ تحتِه قِمَم ؟

26 والمجدُ قَيَّدتَه مِنْ كلِّ ناحيةٍ
فطالِبُوهُ لكَ الحُرَّاسُ والخَدَم

27 لكنَّ جُرحًا أبَى إلا مُصاحبتي
لمّا تَرَحَّلْتَ عنّا أيّها العَلَم

28 وكيفَ أَسترُ نَزفِي في رَداكَ هُدًى
والكونُ مُكتئبٌ والبدرُ مُحتشِم ؟

29 يُظَنَّ شِعري قديرًا في تَحَسُّرِه
لكنّه العجزُ عِندي وهْوَ يَنتظِم

***

بنيتُ باليأسِ

1 بنيتُ باليأسِ ما لم يُبنَ بالأملِ
صرحُ القصيدةِ مِنْ يأسِ الوصالِ عَلِي

2 تَحكِي المسافةُ أنّي منذُ نشأتِها
مُستعجلٌ مُنتهاها، ناظِرٌ أَجَلِي

3 هذا قميصي بريءٌ غيرُ مُفتتَنٍ
ما قُدَّ مِن دُبُرٍ أو قُدَّ مِن قُبُل

4 يا أيها القلمُ الولهانُ كيفَ تَرى
أن الجميلةَ تَستعصي على الجُمَل ؟

5 تقولُ لي حِكمةُ الأيامِ صامتةً
احزنْ كما شئتَ ولْتفرحْ على مَهَل

6 والعيبُ في المرءِ لا يُمحَى بمكرمةٍ
فيهِ، وتمحُو المَزايا كثرةُ الزَّلَل

7 هُدَّ انْشِغالًا بحِلِّي قبلَ مُرتحَلي
مَنِ ادَّعَى أنّه بي غيرُ مُنشغِل

8 مَنْ رامَ وَصْلَ الدنايا نالَها عَجَلًا
ومَنْ تَعجَّلَ وَصْلَ المجدِ لمْ يَصِل

9 ما بَرَّرَتْ غايةٌ فينا وسائلَها
ولمْ تضقْ بالمعالي أشرفُ السُّبُل

10 فلَوِّحِي ليَ أقنعْ، إنّني رجلٌ
يَعُدُّ كِسرَتَهُ مِن أطيبِ الأُكُل

11 في قُربِكِ الدّهرُ محمودٌ عواقبُه
والخطبُ - مهما يكنْ - ناءٍ عنِ الجَلَل

12 لا تَحسبيني غضضتُ الطرفَ من خَجَلٍ
شتانَ بينَ حياءِ المرءِ والخَجَل

13 إنْ كنتُ أجرمتُ في حبّي فعاقِبتي
أنْ تجعلي الآنَ في عينيكِ مُعتقَلي

14 ما أكذبَ الحبَّ فينا يا مُعذِّبتي
لو لم نكنْ مِنْ تَجافِينا علَى وَجَل

15 كم قلتُ: يا لائمي ليلَى سترجعُ لِي
فليتَ ما قلتُ يا ليلايَ لمْ يُقَل

16 إذا بخُفَّيْ حُنينٍ لُوَّمي رجعُوا
فَقَدْ رجعتُ إليهمْ غيرَ مُنتعِل

17 أبكي بغيرِ دموعٍ ما مضَى سَقِمًا
كأنّني طَلَلٌ يبكي علَى طَلَل

18 كلُّ المَراثِي إلى الأمواتِ نرسلها
وتلكَ أوّلُ مَرثاةٍ إلَى الغَزَل

19 أفنيتُ حِبريَ فيما سوفَ نُدركُهُ
ما أعظمَ الشِّعرَ لو يُنبِي بما سَيَلِي

والله قد هانت [1]

1 واللهِ قـد هـانتِ الدنيا عـليَّ فـمَا
رأيـتَ مـنيَ إلا قـسوةً وفـمَا

2 ومـا رثيتُك يـومَ المـوتِ مُعترِضًا
والآن أرثـيكَ لا مُستبكِيًا قلـمَا

3 تركتَها يـا صديقي؟ نِعمَ تاركُها
فـمـا أظـنُّك إلا تـاركًـا ألـمَـا

4 فـيا لِضيقِ العقولِ النائحاتِ علَى
مُستشهِدٍ في سبيلِ اللهِ إذ غَنِمَا

5 وَيَـا لِجهلِ العيونِ الباكياتِ علَى
شخصٍ من الوجعِ المكبوتِ قد سَلِمَا

---

(١) في رثاء صديقي حسام الذي توفي في أيام دراسته .

6 دهاكَ ما يصدعُ الجلمودَ من نَصَبٍ
فكيفَ كنتَ - علَى ما كنتَ - مُبتسِمَا ؟

7 أَوذيتَ ثمّ علوتَ الناسَ مُصطبِرًا
حقٌّ علَى المرءِ أن يُحصِي الأذى نِعَمَا

8 إنْ لَمْ تنلْ قِمَمًا يسعَى الجميعُ لها
فأكملُ النّاسِ مَنْ يَستصغرُ القِمَمَا

9 إذا حُرمتَ متاعًا في الحياةِ فما
حُرمتَ إلا متاعًا جالبًا سَقَما

10 أكرمْ بمنْ كانَ يخشَى جُرحَ صاحبِهِ
وعاشَ رغمَ أساهُ أكرمَ الكُرَمَا

11 بالأمسِ أسقيتَني مُرَّ الأسَى عسلًا
واليومَ جَرَّعتَني ماءَ الحياةِ دَمَا

***

أقصِرْ بُكاك

1 أَقصِرْ بُكاكَ فما أَفرَدتَ بالنَّدَمِ
وامدحْ سِواكَ فما أَفرَدتَ بالكَرَمِ

2 إنْ كنتَ لا خيرَ خلقِ اللهِ كلِّهِمِ
ولا أَقَلَّ قليلًا فابكِ واحتشِمِ

3 لا تَفرحنَّ إذا أسررتَ صالحةً
إنَّ الطوالِحَ في جهرٍ وفي كَتَمِ

4 وما تَذَكُّرُ آثامِي بمُحتَقَرٍ
وما تَذَكُّرُ أفضالي بمُحتَرَمِ

5 ما قلتُ يا غيثُ طالَ الهجرُ فاهْمِ وَسِلْ
بل قلتُ يا ربُّ إنْ تَأْمُرْهُ يَنسَجِمِ

6 إنَّ التدابيرَ منْ عندِ الورى سَفَهٌ
وإنْ تَمنطَقَتِ الأسبابُ للفَهِمِ

7 أقـدارُنا ضاحكاتٌ مـنْ تَكَهُّنِنا
وكمْ يقولُ المَعرِّي وهْوَ غيرُ عَمِي (١)

8 وهِـمَّةٍ أَطلِقَتْ شوقًا إلى هـدفٍ
صابتْ عجيبًا علَى التدليلِ لمْ يَقُمِ

9 لـمْ يَفهمُوا كَلَفي يومًا وهل قَرَأُوا
مـنْ لوعةِ القلبِ إلّا لوعةَ القَلَمِ ؟

10 فاسودَّ بدرُ الدُّجَى حتّى تَبيَّنَ لي
خَـفاؤهُ فهْوَ موجودٌ علَى عَدَمِ

11 ولا أَلامُ علَى بعضِ التشاؤمِ إنْ
كـانَ التفاؤلُ لا يَأتي علَى حُلُمِ

12 مـاذا نُؤمِّلُ مِنّا غيرَ طاغيةٍ ؟
الناسُ في غفلةٍ والكونُ في نِعَمِ

---

(١) المعري : الشاعر العباسي أبو العلاء المعري ، والبيت إشارة لقوله : وتقدِّرُونَ فتضحكُ الأقدارُ .

13 جميعُنا يُبصِرُ الأشياءَ يَجهلُها
إلا الـذي يُبصِرُ الأشياءَ بالحِكَمِ

***

أغيب

1 أغيبُ عنكَ لأنّي
أرجو سؤالَكَ عنّي

2 ظَنّي بأنّكَ مِنّي
يا ليتَ ظنَّكَ ظنّي

3 يا رفعةَ المُتمنَّى
ولوعةَ المُتمنِّي

4 عيناكَ أَنسيَ لكنْ
هل تأنسانِ بعيني؟

5 زِدني مِنَ القُربِ قُربًا
أو مِنْ بعادِكَ زِدني

6 في البعدِ شوقٌ ولكنْ
يزيدُ إنْ تدنُ مِنّي

7

أفنيتُ فيكَ بقائي
والشوقُ يُبقِي ويُفنِي

***

ماتوا

1 ماتُوا كأنْ لمْ يَعيشُوا
فاستثقلَتْهُمْ نُعُوشُ

2 مَنْ للعيونِ إذا ما
ضُمَّتْ عليها الرُّمُوشُ ؟

3 القبرُ أَوَّلُ بيتٍ
لمْ تُجْدِ فيهِ القُرُوشُ

4 يُضَمُّ فيهِ كئيبٌ
كما يُضَمُّ بَشُوشُ

5 وما سيرجعُ مَيْتٌ
ولو تصيحُ النُّقُوشُ

6 عندَ انتقامِ إلهي
سيفُ الأراذلِ رِيشُ

7 وكـمْ غَـزالٍ ضعيفٍ
عنِ الوُحُوشِ مَحُوشُ ؟

8 وكـمْ رَأينا أَناسًا
ماتُوا كأنْ لمْ يَعيشُوا

***

أشعَلَتْ حَربًا

1 أَشعلَتْ حربًا بقلبيَ منْ
وجهُها داعٍ إلَى السَّلَم

2 بسَمتْ وجْناتُها فبدا
كلُّ بدرٍ غيرَ مُبتسِم

3 لائمي كم لامَني سفهًا
فرآها ثمّ قالَ: لُم

4 هزمتْني بالفِراقِ فهلْ
سوفَ تهوَى وصلَ مُنهزِم ؟

5 صدّقَتْ غيري فكيفَ بِها
لمْ تُصدِّقْني علَى قَسَم ؟

6 مَن يداوِي يا مُلوِّعَتي
مُقلةً نامتْ ولمْ تَنَم ؟

7 إنّ هـذا الحبَّ مُختبئٌ
كلُّ طرفٍ قد رآهُ عَمِ

8 نـادمٌ إنْ كنتُ صاحبَه
ونَـواهُ جالبُ النّدم

***

شاعرًا بي

1 شاعرًا بي كنتَ أم حَجَرا
دمعُ رائي مُقلتيَّ جَرَى

2 ما بَكَى حالي لِيَعذرَني
بلْ بَكَى حالي لِيَعتذِرا

3 لا أراها غيرَ واحدةٍ
خُلِقَت للحسْنِ مُختصَرا

4 أبصرتْني غيرَ ناظرةٍ
بحياءٍ زادَني نَظَرا

5 فنسيتُ الهمَّ حينَ بدتْ
قمرًا مُستصغِرًا قَمَرا

6 وحمدتُ اللهَ أنّ لها
فوقَ تُربٍ مِنْ خُطًى أَثَرا

7

لو ملكتُ الأرضَ أجمعَها
في نَواها كنتُ مُفتقِرا

***

تضرَّعِي

1 تضرَّعي يا نفْسي لِمَنْ وَهَبا
عساكِ لا تلقينَ الحصادَ هَبَا

2 أكلّما بتِّ في الأسَى جَزَعًا
أبيتِ إلّا أنْ تجهَلي السَّبَبَا ؟

3 أمْ أنّها الدنيا لا يَعزُّ عليْ
ها أنْ ترى مِنْ أوجاعِنا العَجَبَا

4 كمْ غالبٍ أغواهُ مَضربُه
ثمّ غدا مغلوبًا بما غَلَبَا

5 وكاسبٍ آثامًا بشَقوتِه
قد خسرَ الأُخرَى بالذي كَسَبَا

6 أخلصتُ في حبِّ مَنْ شقيتُ بهمْ
وكانَ إخلاصِيَ الذي كُذِبا

7 فليتني لـمْ أكـنْ بهمْ كَلِفًا
أو ليتني قدْ شقيتُ مُجتنِبَا

8 بالظلمِ والبغيِ والخَنا وبما
ساءَ بنا لنْ تعيشَ مُغترِبا

9 ألا فعِشْ في الحياةِ مُغترِبًا
إنْ كنتَ تخشَى القهّارَ واللّهْبَا

10 زهيدةٌ ذي الحياةُ ما اكْتملَتْ
والكلُّ فيها يعيشُ مُستلَبَا

11 فالفقرُ لـمْ يرضَ عنهُ مُفتقِرٌ
ومالكُ الذّهْبِ ما اكْتفَى ذَهَبَا

***

أجابَ

1 أجابَ الدمعُ رَبْعًا ما أَجَابَا
فهلْ جفّتْ مدامعُه انْسِكَابَا ؟!

2 وقفتُ به وفاءً وهْوَ لو لم
يَبِنْ أَثَرًا وقفتُ به سَرَابَا

3 ومَيَّزَنِي عنِ الأطلالِ صَوْتِي
وأنّي صرتُ أكثرَها خَرَابَا

4 يُهَوِّنُ مِنْ بلائِي أنْ أراهُ
علَى غَيْرِي وإنْ زدتُ اكْتِئابَا

5 ومُنفَرِدُ البلاءِ إذا تَشَكَّى
فليسَ بمُشْتَكٍ إلّا اغْتِرَابَا

6 فليتَكَ يا فِراقُ نَزَعتَ رُوحي
سريعًا أو تركتَ العيشَ طابَا

7 لهوتَ بحدِّ سيفِكَ فوقَ نحري
فأَحسِنْ قِتلَتي حتّى تُثَابَا

8 غدوتُ إذا الدَّوَاهِي صارَعَتْنِي
كأنِّي مَيِّتٌ يَلقَى حِرَابَا

9 فما جَزَعٌ فأَنتَقِمَ انتِقامَا
وما صبرٌ فأَحتَسِبَ احتِسَابَا

10 لقدْ غَضِبتْ علَى الموتِ البَرَايَا
ولو خَلُدُوا إذنْ خَلُدُوا غِضَابَا

11 ولولا النارُ لم يَدرِ ابنُ أُنثَى
أشدَّ مِنَ الحياةِ له عَذَابَا

12 عذرتُ القائلينَ - ولستُ منهم - :
ألا يا ليتنا كُنَّا تُرابا

13 يُعَجَّلُ بالعِقابِ لكلِّ شاكٍ
وحسبُكَ في تَجَاهِلِه عِقَابَا

14 وكمْ نرضَى بجورٍ مِنْ أُناسٍ
لأنّا لا نُطيقُ لهمْ غِيابا !

15 نُكتِّمُ ما بنا ولئنْ جَهَرْنا
لفارقْنا الأحبةَ والصّحابا

16 وكنتُ مُرَابِيًا فِي الودَّ مَنْ قد
أَبَى فِي الودِّ إلّا أنْ يُشَابَا

17 إذا عاتبتُه وَلَّى غَضُوبًا
وإن كتَّمتُ أَغضَبَني عِتَابَا

18 ومُثْنٍ قد أرادَ الذمَّ يُحصِي
مَكَارِمَنا ويَسْتَثْنِي العُجَابَا

19 مَديحُكَ كالهجاءِ فكفَّ عنهُ
ومِثلي منكَ يأبَى أنْ يُثابا

20 إذا ما كانَ فوقَ النّجمِ قَدْرِي
فهَجْوٌ أنْ تقولَ: عَلا السَّحَابا

21 وما عتبٌ عليَّ إذا بدا لي
حقيرٌ قبلَ تجربةٍ مُهابَا

22 فكم تبدو علَى قُربٍ كلابٌ
حَسِبْنَاها علَى بُعدٍ ذِئابا !

23 لقد أخطأتُ مُجتَهِدًا وغيري
يُفاخِرُني مُصادِفًا الصَّوابَا !

24 أُعابَ منَ المعيبِ فلا أُبالي
سفيهٌ مَنْ رجا ألا يُعابَا

25 إذا ألقَى عليكَ الوغدُ شتمًا
وأنتَ له الْتَفَتَّ فقد أَصَابَا

26 إذا ما متُّ ثمّ نَسَيتموني
سررتُ بأنّني أغلقتُ بابا

27 فقد كَمُلَ الكتابُ وليسَ ذنبٌ
بُعَيْدَ الموتِ ينتظرُ الكِتَابَا

28 وكنتُ أَقَلَّكُمْ ظُلَّما لِغَيْرِي
وإن أَكْثَرْتُ لي مِنْهُ اجْتِلابا

29 وكنتُ مُصَافِيًّا للناسِ حتّى
تَلَمَّسْتُ المَعَاذيرَ الكِذَابَا

30 فلا واللهِ ما أنا مِنْ قليلٍ
مِنَ الخِذلانِ أَسْرَعتُ انْقِلَابَا

31 فخَلُّونِي كما خَلَّيْتُمُوني
وحيدًا لا يُحَبُّ ولا يُحَابَى

32 فيا ليتَ المنيّةَ باغَتَتْنِي
فلم أَصبِحْ مُبَادِرَها طِلَابَا

33 بِشِعرٍ جابَ أرضَ اللهِ حتّى
تمكّنَ بالمَسَامعِ حيثُ جَابَا

34 أقولُ الشعرَ مُتَّكِئًا ولكنْ
يُفَزِّعُ مَضجَعًا ويَفُلُّ نَابَا

35 تَنَقَّصَ قَدرَهُ مَنْ لو وعاهُ
لَأَرغَمَهُ علَى أنْ يُسْتَتَابَا

36 قَوَافٍ فِي السماءِ مُحَلِّقَاتٌ
يُجَاوِرنَ الدُّعاءَ المُستَجَابا

37 تَضَمَّنَّ الرثاءَ فقالَ قومٌ :
وَجَدنَا الموتَ شيئًا مُستَطَابَا

38 وأَحْسَنَّ المَدَائحَ فهي تأبى
إلى الجوزاءِ في الفخرِ انْتِسَابَا

39 فإنْ شِئنا جعلنا الصابَ شَهْدًا
وإنْ شِئنا جعلنا الشهدَ صَابَا

40 تَفَاخَرَ سارِقُوا شِعري فَجَارُوا
عليَّ وعلَّمُوا الأدبَ اللُّبَابَا

41 عجبتُ لِآكِلٍ مالَ اليَتَامَى
يُزَكِّي كلّما بَلَغَ النِّصَابَا !

42 وكالنيرانِ أفعالي فمِنْها
أُعَذِّبُ أو أُزِيلُ بها الضَّبَابَا

43 ولو لم تَجْنِ نارٌ غيرَ حرقٍ
رأيتَ البدرَ يلتهبُ التهابَا

44 على ثقةٍ بأنّ المجدِ تحتي
فماذا أَرتَجِي بعدُ اكْتِسَابَا ؟!

القسم الثالث:
القِطَعُ الشِّعريَّة

تَعِبَ الكلامُ

1 تعبَ الكَلامُ منَ الكلا
مِ ولا تَمَلُّ الألسُنُ

2 فمُكَ المُضَخِّمُ حُزنَه
قد قالَ حُزنُكَ هَيَّنُ

3 الصمتُ ليسَ سواهُ عِنْ
دَ أخي الفجيعةِ مُمكِنُ

4 إتقانُكَ التعبيرَ عَمّ
ا فيكَ بُرءٌ بَيِّنُ

***

أثنَى عَليَّ

1 أَثْنَى عليَّ وما رأيتُ ثناءَه
إلّا مَقالَةَ جاهلٍ لا يُعذَرُ

2 مِنْ أينَ جاءَ بمِدحَةٍ وأنا الذي
لا ظاهِري حَسَنٌ ولا ما أُضمِرُ ؟!

3 وإذا رآني الناسُ مِنْ أَخيارِهم
دَلُّوا علَى أنْ ليسَ فيهمْ خَيِّرُ

***

يُهَوِّنُ من قدر الحياة

1 يُهَوِّنُ مِنْ قَدْرِ الحياةِ لكَ الفَقدُ
وإنْ كُنتَ تَبكي العُمرَ إِذْ ليسَ يَمتَدُّ

2 بمَنْ همتَ في عينيهِ شيءٌ مِنَ الهوى
وفيكَ الهوى والوجدُ والحزنُ والسُّهدُ

3 ومَن يَنجُ مِنْ نارِ الصبابةِ والجَوى
فليسَ له في النّارِ بَردٌ ولا سَعدُ

***

يا رافضًا

1 يـا رافـضًـا للتلاقِي
إلّا بِشَـهْـدِ العِـناقِ

2 مـهلًا فـإنَّ اكْتفائي
مِـنْ نـظرةٍ باشْتياقِ

3 أمـوتُ موتًـا عـجيبًا
في الوصلِ أو في الفِراقِ

4 إذا دنــوتَ فـإنّـي
سـيلُ الدماءِ المُرَاقِ

5 وإنْ نـأيتَ فـإنّي
بَـاقٍ ولستُ بِبَاقِ

تِمثالُ المُتَنَبِّي (١)

1 أَيَحسَبُ صدامُ أنّي فخورٌ
بِكَوْني أمَامَ أبي الطَّيِّبِ ؟!

2 ولو كانَ يعقلُ تمثالُه
تَنَصَّلَ مِنْ شِعرِهِ الأعجَبِ

3 ولو كنتُ عاصَرتُه ما ادَّعَى
نُبُوَّتَه بلْ رآني النَّبِي

4 وكُلٌّ يُباهي بإبداعِه
إذا لم يُقارَنْ مِنَ الخَلقِ بي

***

(١) كتبتُ هذه القطعة تَظُرُّفًا بعدما أرسل لي الشاعر العراقي محمد صدام السامرائي صورة لصفحتي على الفيسبوك أمام تمثال أبي الطيب المتنبي في العراق .

إذا كررتُ معنًى

1 إذا كرّرتُ مَعنًى قيلَ قَبلي
ظلمتُ السابقينَ به جَمالا

2 ولم أرَ شاعرًا مثلَ المعرّي
أجَلُّ الشعرِ أوسَعُه خيالا

3 إذا تُلِيَتْ قصائدُهُ علينا
رَأَيَناهنَّ جسَّدنَ المُحالا

4 فخِلْنا الكونَ في خَلْقٍ جديدٍ
وصارَ منَ التَّمَتُّعِ أنْ نَخالا

5 شهدتُ لِثانيَ الشعراءِ بَعدي
لأنَّ الحقَّ أجدرُ أنْ يُقالا

***

أليس حرامًا

1 نعمْ كنتِ مِشكاتِي وماءَ أضالعِي
وأَوَّلَ مَنْ أبكِي إذا لمْ تكنْ مَعِي

2 فلمّا بدا لِي أنْ دمعيَ مَطْلَبٌ
وقلبكِ جلمود وشوقِي مُضَيِّعِي

3 تصنّعتُ أنّي بعدَ هجركِ صامدٌ
إلَى أنْ صمدتُ اليومَ دونَ تَصَنُّع

***

ندمتُ

1 ندمتُ علَى أنّي ظلمتُكَ آسِفًا
فلا تَجْعَلَنّي نادمًا أنْ تَنَدَّمْتُ

2 خُذِ العفوَ واستبقِ المودّةَ بينَنا
وإلا فلا دُمْتَ الكريمَ ولا دُمْتُ

3 ثقيلٌ علَى نفسي إليكَ اعتذارُها
فإنْ أنتَ لم تَقْبَلْهُ فابكِ إذا متُّ

4 ألـمْ تـرَ أنّي شاعرٌ رقَّ قلبُه
قُتِلْتُ بسهمٍ منْ جفائكَ أو كدتُ ؟

5 ألا فاخشَ منّي أو عليَّ فكلّما
بكيتُ قصيدًا يا حبيبيَ أَبْكَيْتُ

***

أمِنْ ليلى ؟

1 أَمِنْ ليلَى ولُوَّامي نَكِيرُ
تُفارِقُني فما منهم عَذِيرُ

2 تُخَطِّئُني كما قد خَطَّؤُوني
وإنّ الفرقَ بينهما كبيرُ

3 إذا جارَتْ فبعضُ الجُورِ لَوْمٌ
وإنْ لامُوا فبعضُ اللومِ جُورُ

4 أَجَرَّحُ منهما لكنّ قلبي
غفورٌ للذي يهوى شكورُ

5 ولكنّ الفِراقَ أشدُّ بأسًا
عليَّ منَ المهنّدِ إذ يمورُ

6 كثيرًا ما أموتُ بغيرِ نَعْيٍ
فزُرني أيها الموتُ الأخيرُ

القهوة

1 تُشابِهُ الخمرَ في إدمانِ شاربِها
لكنّ تأثيرَها الطَّاغِي يُناقِضُها

2 شربتُها بعدَ راحٍ فانتبهتُ بها
كأنّها توبةٌ صَحَّتْ فرائضُها

3 كأنَّ بينهما حربًا علَى جَسَدي
وليسَ غيريَ – لو أدركتُ – خَائضُها

4 كأنّ صالحةً منْ بعدِ طالحةٍ
فعلتُها رغمَ أنّ العقلَ رافضُها

5 ما زلتُ أُذهِبُ عقلي ثمَّ أُرجِعُه
حتّى تَحَيَّرَ مِنْ نَفْسِي عَوَارِضُها

***

الحَمِيم

1 لكم بيني وبينَكَ يا حَمِيمِي
مسافاتٍ منَ الفضلِ العظيمِ !

2 عَلَوْنا المجدَ ثمّ علوتَ فوقي
فلستُ أراكَ مِنْ نَظَرٍ سليمِ

3 أأَجْرُ الشَّاكِرينَ علَى النعيمِ
كأَجْرِ الصابرينَ علَى الحَمِيمِ ؟!

ما سالَ بينهما

1 أَتَيْتَني وعلَى عينيَّ مِنْ أَلَمي
دمعٌ قليلٌ فلَمْ تستعظِمِ الألَما

2 وأَوَّلُ الدمعِ نَزْرٌ مثلُ آخِرِهِ
عافاكَ ربُّكَ ممّا سالَ بينهما

يُكَفْكِفُ

1 يكفكِفُ دمعي أنّه سوفَ يَنتهي
بمَوتي لعلّي بالمماتِ أَرُوقُ

2 وأَلزَمَني بالهجرِ ألسنةُ الورَى
وبالصمتِ لولا أنْ تضيعَ حُقوقُ

3 فقلتُ الذي يُغرِي الفضائلَ والنّدى
ولكنَّ قومي للسفاهةِ سِيقُوا

4 وإنّ زمانًا فيهِ تُتلَى قصائدي
لعمري زمانٌ - لو علمتَ- عريقُ

***

مَسَحْتُ الدمعَ [1]

1 مسحتُ الدمعَ في الليل الكئيبِ
سُرورًا للتلاقِي بالحَبِيبِ

2 وأخبرَني بأنْ قَرَبتْ خطاهُ
فهِمْتُ أعدُّها عدَّ الرقيبِ

3 إلَى إسراعِها كَلَفٌ وشوقٌ
وفي إبطائها وَجَلُ القلوبِ

4 عيونُ الناظرينَ إليكَ تلقَى
شُروقًا في الشروقِ وفي الغُروبِ

(١) كُتِبَتْ عندما علمتُ بعودة صديقي : هشام أحمد من السفر فأهديته هذه الأبيات وهو في طريق عودته .

5 فأقبلْ كيفَما أحببتَ واسألْ
تَجَدْني اليومَ أَوَّلَ مُستجيبِ

مِمّا يواسي

1 ممّا يواسِي فؤادي كلما فَقَدا
خِلًّا، وجودُ خليلٍ قَلَّمَا وُجِدا

2 هوَ الصديقُ الذي تُنسِي صداقتُه
الهمَّ والغمَّ والأحزانَ والكَمَدا

3 كفى دليلًا على صدقِ الهوى أبدًا
أنّي بِبُعدِكَ خِلْتُ الأصدقاءَ عِدَى

4 إذا أتَى رمضانٌ دونَ رؤيتِهِ
فاللهُ بَلَّغَني ذا الشهرَ مُفتقِدا

***

هلَّا هدأتَ

1 ولستُ أعجبُ منْ لومِ الذينَ قستْ
قلوبهمْ فهمُ في الحبّ ما وقعُوا

2 كلّ الذين تغالَوا في تصبُّرِهمْ
لمّا أتاهم نسيمٌ مِنْ هوًى جزعُوا

3 مَرَّتْ لَيالي الأسَى كالصّخرِ في رِئتي
فكيفَ أَشْفَى إذا ما الصّخرُ يُبْتَلَع

4 ما كلُّ جُرحٍ إذا ما طابَ طَيَّبَنا
قدْ يَبْرَأَ الجُرحُ لكنْ ذِكْرُهُ وَجَعُ

***

يكادُ قومٌ

1 يكادُ قـومٌ إذا ما قـالَ سيّدُهم
امشُوا علَى النارِ أنْ يمشُوا علَى النارِ

2 صـمٌّ إذا سـمعُوا بُكـمٌ إذا نـطقُوا
فـليتَ عاهاتِهِمْ جـاءتْ بأعـذارِ

3 يُجادِلُونَكَ فـي شِـعري وكلُّهمُ
في دهشَةٍ مِنْ معانِيهِ وإكبارِ

4 لـو قـامَ منْ قبرِه منْ كانَ أشعرَهمْ
لأنكـرَ الشـعرَ مـنهُ أيَّ إنـكارِ

5 سِـرًّا يُشِـيدونَ بـي أمّـا علانيةً
فــلا يَذُمُّونـني إلا بـمِـقدارِ

***

الذنبُ ذنبي [1]

1 الذنبُ ذنبيَ أنّي في مسابقةٍ
بها تنافسَ أشباهُ الشّعارِيرِ

2 بكَى الجمالُ فمأجورٌ يحاربُه
وجاهلٌ صدَّ عنهُ غيرُ مأجورِ

3 الشاهدونَ بأنّي لستُ أشعرَهم
لمْ يَخرَجُوا عنْ نِطاقِ الجهلِ والجُورِ

4 والعذرُ بالجهلِ معمولٌ به أبدًا
لكنَّ جاهلَ شِعري غيرُ معذورِ

5 ولستُ آسَفُ مِنْ قلبي علَى نَفَرٍ
تَشبَّهَ الطينُ في عينيهِ بالنورِ

---

(١) كتبتها بعدما شاركتُ في مسابقة لم تكن على المستوى المنشود من الإنصاف والتقييم العادل .

6 وصفتُ نفسي فما غيري بواصفِها
مِثلي ولستُ كما قالوا بمَغرورِ

***

شوقي

1 دعوْتُها لـوصالٍ عشتُ أرقبُهُ
فلمْ يزدْها دُعائي غيرَ هُجرانِ

2 يا ليتَها علمتْ أنّ الفِراقَ أسَى
أماتَني ثـمّ أَحياني فأَعياني

3 لـولا الـودودُ لَجُبْتُ الأرضَ مُكتئبًا
وربُّما مِتُّ مِنْ شَوقي وأحزاني

4 ومـا رضيتُ عـنِ الدُّنيا طواعيةً
لـكـنْ رضـيتُ لأنّ الله أرضَـاني

***

نفحاتُ اللهِ

1 إذا حضرتُ فوَارُوا شِعرَكمْ خَجَلًا
فالجهرُ بالذنبِ ذنبٌ غيرُ مُغتَفَرِ

2 ولا أقولُ لكمْ عِندي خزائنُه
لكنّها نَفَحَاتُ اللهِ لِلبَشَرِ

***

جَرَّحْتَ قلبِي

1 وهانَ عليكَ أنْ جَرَّحتَ قلبي
فخَفْ يومَ التنادِ مِنَ السعيرِ

2 فمَنْ خَلَعُوا سُرُورًا مِنْ قلوبٍ
كمَنْ خَلَعُوا قلوبًا مِنْ صدورِ

***

إن تفرَّقَتِ القلوبُ

1 وِلِلغُرَبَاءِ أفضالٌ كِثَارٌ
عليَّ بهنَّ يَستحيِي القريبُ

2 ولمَ أرَ مِنْ ذَوِي الأرحامِ أطغَى
وأَظلَمَ إنْ تَفَرَّقَتِ القُلُوبُ

***

إذا متُّ

1 إذا متُّ لا تبكُوا عليّ فإنّكمْ
إذا متّمُ شيّعتُكمْ غيرَ آسفِ

***

أوضحُ نَقْصٍ

1 تكبّرَ كي يَخفَى على الناسِ نقصُه
وأوضحُ نقصٍ في ابنِ آدَمَ كِبْرُه

***

الشيطان

1 لم يُسجَنِ الشيطانُ إلا بعدما
جعلَ ابنَ آدمَ مثلَه شيطانا

***

إنْ نِلتُم

1 إنْ نِلتمُ ما لم أنلْه فاعلَمُوا
أنَّ السحابَ علَى النجومِ بخيلُ

***

شِعرِي (١)

1 ومَدحُكَ شِعري مثلُ ذَمِّكَ إنّما
إذا أنتَ لم تَمْدَحْهُ صرتَ ذَمِيمَا

***

(١)

إنْ لَمْ أجِدْ

1 فإنْ لم أَجِدْ شيئًا عظيمًا أرومُه
فصبري علَى الأمرِ الحقيرِ عظيمُ

***

شاعرًا بَشَرا

1 ولمَ التعَجُّبُ مِنْ مُغالطَتِي
هل كُنْتُ إلا شاعِرًا بَشَرا

***

انتهى الديوان بفضل الله .

المحتويات

الإهداء ٥

مقدمة الديوان ٧

القسم الأول: قصائد القضية الفلسطينية ١٥

أبَى صَرفُ الزَّمان ١٦

رَعَى اللهُ أبطالًا ٢٢

أطرفُكَ ذارِفٌ ؟ ٢٥

يا دارُ ٣٠

ما زلت منتظرًا ٣٣

نطق الجهادُ () ٣٦

القسم الثاني: القصائد العامة ٤٥

أحِنُّ ٤٦

كَذَبُوا ٥٥

مَلُومُكَ ٥٩

أعوذُ بسُهدي ٦٢

فيم المسير ؟ ٦٤

النخلة ٦٨

لائمي ٧٠

رأيت القلب ٧٢
ليتَ العواذِلَ ٧٥
سَهْمُ الرَّدَى القَّناص ٨٠
أبَى الشِّعرُ ٨٤
أرقت الدمع ٨٦
أشك في عقولكم ٩١
جَلَّ المُصابُ ٩٣
تَشَعَّبَتِ الدروبُ ٩٥
أبعدَ الغَدْرِ ؟ ٩٨
كُلُّ دَمٍ حَلال ١٠٠
يا عزةَ المتغرِّبْ ١٠٤
التَجَنُّب ١٠٦
كلامُكَ عندي ١١٠
أعندكَ مِنْ ردِّي ؟ ١١٢
مشى الموتُ ١١٥
عين العذول ١١٨
أبانَتْ مُقلتايَ ١٢١
شوقي إليكِ ١٢٦

أغرَّكِ ؟ ١٢٨
سأصحبني ١٣٢
لا كان بعدكم ١٣٤
بنيتُ باليأسِ ١٣٩
والله قد هانت ١٤٢
أقصِرْ بُكاك ١٤٤
أغيب ١٤٧
ماتوا ١٤٩
أشعَلَتْ حَربًا ١٥١
شاعرًا بي ١٥٣
تضرَّعي ١٥٥
أجابَ ١٥٧
القسم الثالث: القِطَعُ الشِّعريَّة ١٦٥
تَعِبَ الكلامُ ١٦٦
أثنَى عَلَيَّ ١٦٧
يُهَوِّنُ من قدر الحياة ١٦٨
يا رافضًا ١٦٩
تِمثالُ المُتَنَبِّي ١٧٠

إذا كررتُ معنًى ١٧١
أليس حرامًا ١٧٢
ندمتُ ١٧٣
أمِنْ ليلى ؟ ١٧٤
القهوة ١٧٥
الحَمِيم ١٧٦
ما سالَ بينهما ١٧٦
يُكَفْكِفُ ١٧٧
مَسَحْتُ الدمعَ ١٧٨
مِمّا يواسي ١٨٠
هلَّا هدأتَ ١٨١
يكادُ قومٌ ١٨٢
الذنبُ ذنبي ١٨٣
شوقي ١٨٥
نفحاتُ اللهِ ١٨٦
جَرَّحْتَ قلبِي ١٨٦
إن تفرَّقَتِ القلوبُ ١٨٧
إذا متُّ ١٨٧

أوضحُ نَقْصٍ ١٨٨
الشيطان ١٨٨
إنْ نِلتُم ١٨٩
شِعرِي ١٨٩
إنْ لَمْ أجِدْ ١٩٠
شاعرًا بَشَرا ١٩٠